د. سماح هدايا..
تأمـل في تجربـة عملـي في الحكومـة السـورية المؤقّتـة

الحرمل
WWW.ALHARMAL.COM
السنة الثانية / العدد 47 / 01 أيلول 2016
الحريـــة دائمـــاً
sayı 47 Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

داريـا لـم تسـقط وإنمـا الضمـير الإنسـاني..!

مـن زهـور غيـاث مطـر إلى السـلاح.. حكايـة صمـود

أبطـال الجيـش الحـر يعيـدون مرتزقـة العـراق وإيـران جثثـاً هامدة!

انـدحـار داعـش مـن جرابلس بعد منبـج.. والأهالي يعـودون إلى بيوتهم

6
محمد صالح العويد
قراءة ومراجعات

7
د. سماح هدايا
بين التَشوّه والاستقامة

7
لمى الأتاسي
البوركيني

8
غسان المفلح
دارايا وأوباما والفرجة..!

2
في يـوم مجـزرة الكيمـاوي بغوطـة دمشـق:
السوريون في باريس يعتصمون أمام متحف الإنسان

5
تداعيات إطلاق عملية درع الفرات على محافظة الرقة
مقتل العدناني الشخص الثاني في تنظيم داعش قرب مدينة حلب

ذرور الحرمل

من استلاب الوعي إلى استعادة الوعي..!

بسام البليبل

لقـد دأب الغـرب عـلى تخريـب منظومـة الوعـي العـربي، المنهكـة أساسـاً بفعـل الاحتـلالات الطويلـة، وبدائلهاالداخليـة لاحقاً، أعنـي النظـم الديكتاتورية، وانتهـاءً بأيديولوجيـات غـير ناضجـة حينـاً، وتعصبيـة أحيانـاً أخـرى، سـاهمت في تخديـر وعينـا، وإحـداث شروخ عميقـة فيـه.

إضافـة إلى مـا عمـل عليـه الغـرب بـإصرار ودون كلـل، مـن هجومـاتٍ ممنهجـة، واختراقـاتٍ مدروسـة، لتحطيـم قيمنـا، والتشـكيك بمبادئنـا، وتمزيـق هويتنـا، لصالـح قيـم ومبـادئ وهويـات غـير محـددة، أكـثر اسـتعداداً للاستسـلام للمؤثـرات الخارجيـة، وقبـول المُعطـى القيمـي والفكـري والسـلوكي الجديـد، الوافـد مـن الغـرب، دون مقاومـة وتمحيـص.

حتـى صـار إحساسـنا بعـدم الثقـة، إن لم يكـن بالهزيمـة، جـزءاً أساسـياً مـن مكوننـا النفـسي، ومُتَقبِـلاً طيّعـاً لمقـولات مـن مثـل: «الـشرق شرق والغـرب غـرب، ولـن يلتقيـا أبـداً»، رغـم مـا فيهـا مـن اسـتعلاء حضاري، وتمايـز عنـصري. وصـارت مقولـة أن المسـلمين متطرفـون دينيـاً، وأن الإسـلام ديـن معـادٍ للديمقراطيـة، وثقافـة خطـرة تهـدد القيـم والمصالـح الغربيـة، جـزءاً مـن الاعتقـاد الغـربي الراسـخ، وتهمـة أغرقتنـا بالمسـؤولية، والشـعور بالذنـب، ودفعـت الكثيريـن منـا إلى التنصـل منهـا بالتنكـر للديـن، وتبنـي العلمانيـة، كصـك للـبراءة، ومدخـلاً لتغيـير النمـط العقائـدي والثقـافي والقيمـي في المجتمعـات العربيـة والسـنية، يسـمح بالتغلغـل الإيـراني الشـيعي، ويضمـن حركـة مخابراتيـة عالميـة أكـثر حريـة.

وصـار الحديـث عـن الانتسـاب العـروبي، والدولـة القوميـة، التـي لهـا حساسـية تجـاه التدخـل الخارجـي، رمـزاً لفكـرٍ بائـدٍ ونكـوصي، يبعـث عـلى التهكـم، مـن خـلال توصيفـات تسـتجلب الهـزء مـن مثـل: «قومجيـون، وأعـراب»، لضـمان إحـلال قيـم الحـدود المفتوحـة، والعولمـة وواحديـة الحضـارة مكانهـا.

وصـار الحديـث عـن أحقيـة حكـم الأكثريـة، نوعـاً مـن الثقافـة الرجعيـة، والتعصـب الإثنـي والديني، وافتئاتـاً عـلى حقـوق الأقليـات، يسـتدعي نـصرة الغـرب وتدخلـه، لحمايـة هـذه المكونـات الاجتماعيـة الأقلويـة، المهـددة بطغيـان محيطهـا الأكـثروي، كجـزء مـن الاسـتراتيجية الأمريكيـة الجديـدة لاحتـواء ثـورات الربيـع العـربي، بتعزيـز سـطوة الأقليـات، وتمكينهـا في أنظمـة الإدارة والحكـم، وتشـجيعها للمطالبـة بكيانـات مسـتقلة، كـما في إدارات الحكـم الـذاتي الكـوردي، وشـيوع المطالبـة بالفيدراليـة عـلى لسـان الكـورد.

ولأن الغـرب يحتـاج إلى عـدو دائـم، لاسـتمرار سـيطرته، وتعزيـز قوتـه، وتبريـر تدخلـه، فقـد حـول الـصراع بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة، مـن صراع أيديولوجـي إلى صراع حضـاري، ولأن مصلحتـه تتركـز في الـشرق الأوسـط، والوجـود العـربي السـني، فقـد كان الإسـلام حـاضراً كعـدو جديـد، والانتقـال مـن الماركسـة الشـمولية، والشـيوعية الكافـرة، إلى الإسـلام المتوحـش، والمعـادي للديمقراطيـة، الـذي تـم رسـم صورتـه النمطيـة مسـبقاً في الذهـن الغـربي، مـن خـلال تقنيـات صناعـة الإرهـاب الغربيـة، التـي تـم تطويرهـا في مراكزهـم الاسـتخبارية، وتصديرهـا إلينـا عـلى أننـا المسـؤولون عنهـا، وعـن واجـب محاربتهـا في عقـر أوطاننـا.

وبذلـك تـم احتـواء ثـورات الربيـع العـربي، وطموحاتنـا الديمقراطيـة، بتحويلنـا إلى القبـول بالبدائـل التطهريـة، وهـي:

العلمانيـة التـي نتـبرأ بهـا مـن تهمـة التعصـب الدينـي، والعالميـة التـي نتـبرأ بهـا مـن تهمـة الانغـلاق القومـي، وتمكـين الأقليـات التـي نتـبرأ بهـا مـن تهمـة التغلـب الأكـثروي، والتعدديـة الفيدراليـة التـي نتـبرأ بهـا مـن واحديـة الدولـة. حتـى صـارت هـذه المصطلحـات مقياسـاً للوعـي الثقـافي والسـياسي والاجتماعـي والإنسـاني، والحـل للأزمـة السـورية المسـتعصية، وفـض الاشـتباك بـين الثـورة والنظـام الذيـلي للإمبرياليـة الغربيـة المتجـددة.

أمـام كل هـذا العصـف الذهنـي بالوعـي العـربي بشـكل عـام، والسـوري بشـكل خـاص، صـار لزامـاً علينـا أن نعيـد ترتيـب أولوياتنـا، واسـتعادة وعينـا المسـتلب، وإعـادة النظـر فيـما يتـم زرعـه في أذهاننـا مـن مصطلحـات، وفي زيـف تحالفاتنـا وصداقتنـا الخارجيـة، والعـودة إلى إعـادة صياغـة بنائنـا العـربي المتهالـك، وتعزيـز مـا هـو قائـم ومتماسـك مـن ثوابتنـا وقيمنـا، والمـضي بعـزمٍ أكـثر وعيـاً في وجـه التحديـات الوجوديـة التـي تعصـف بنـا.

في يوم مجزرة الكيماوي بغوطة دمشق:

السوريون في باريس يعتصمون أمام متحف الإنسان

باريس- الحرمل خاص

تجمّع حشد من السوريين في باريس بين الساعة الرابعة والسادسة مساء يوم الأحد 2016/3/21 في ساحة متحف الإنسان في قلب العاصمة الفرنسية ومقابل برج إيفل، محطة التروكاديرو، وذلك في الذكرى الثالثة لاستعمال النظام السوري السلاح الكيماوي ضد المدنيين في غوطة دمشق في 2013/8/21م، التي راح ضحيتها حوالي ألف وخمسمائة شهيد من الأطفال والنساء والرجال الذين كانوا نائمين ليلة القصف في الملاجئ وفي البيوت، وقد كانت صور ضحايا القصف الكيميائي ضد المدنيين من الصور التي المؤثرة جداً، ولا تقل بشاعة عن صور (القيصر) مصور عمليات التعذيب التي كان يقوم بها النظام بشكل ممنهج ضد المعتقلين السوريين.

وكان الداعون لهذه التظاهرة هم تجمع (من أجل سورية حرة وديمقراطية)، وتجمع (ساحة الجمهورية في باريس)، و(تنسيقية باريس) وعدد من الجمعيات الفرنسية بالإضافة إلى الأفراد الذين ساهموا بكل وسعهم لإنجاح هذه التظاهرة.

وقال محمد طه الناشط وأحد منسقي هذا الاعتصام: لم نستسلم لليأس، ولم نهتم بلامبالاة المجتمع الدولي إنها صرختنا، صرخة الضمير الإنساني بوجه العالم الذي يتجاهل جرائم النظام ويتجاهل معاناة السوريين، ويصفهم بالإرهاب لأنهم طالبوا بالحرية والكرامة، لقد كنا سباقين منذ فجر الثورة السورية، وسنواصل فعالياتنا مهما كانت الصعوبات.

وقد انتشرت أعلام الثورة السورية على أسوار متحف الانسان، وانتشرت صور الضحايا التي تخاطب العالم بمحاسبة الجناة والمتورطين بهذه الجريمة من قادة النظام، وحري بهذه الصور أن تنضم إلى صور المتحف الفرنسي الشهير لتخلد معاناة الإنسان من هذا النظام المجرم، وممارساته التي فاقت الاساطير التاريخية، والاحداث الكبيرة التي تحتل قاعات ذلك المتحف ليست أكبر من أحداث تواطؤ الدول الكبرى في تمرير جريمة المجزرة الكيماوية، والاستمرار بالقبول بنظام القتل الذي يمارس المزيد من الجرائم، التي تذهل البشرية وتمزق بلدنا سورية بكل وحشية.

وقام عدد من الشابات والشبان السوريين بتمثيل فلاش مسرحي حي عن جريمة الكيماوي في الساحة العامة وأمام تدفق السياح من كل أنحاء العالم وباللغتين العربية والفرنسية، وأعادوا تمثيل المأساة والجريمة وتمدد العشرات من السوريين في الساحة معيدين تمثيل أوضاع ضحايا الجريمة الكيماوية.

وتحدث للحرمل الناشط والقيادي السابق نجاتي طيارة: هذه هي المرة الثالثة التي نتذكر فيها جريمة الكيماوي، والجرائم المتكررة التي نتذكرها دائماً، وعلى الأخص جريمة الصمت الدولي عمّا يحصل من جرائم بشعة في سورية، وكأن العالم يعيد تنظيم مصالحه حول الدم السوري بكل لامبالاة.

وأضاف الناشط نجاتي طيارة معبراً بألم عن مدينة حمص المحاصرة وخاصة حي الوعر، وقال: هذا النظام لا يحاصر حمص وحدها بل إنه يحاصر السوريين جميعاً ويحاول انتزاع إرادتهم الحرة.

وقام عدد من الناشطين الفرنسيين بإلقاء كلمات حماسية عن الحرية وعن معاناة الشعب السوري والجرائم المسكوت عنها دولياً.

الناشطة الفرنسية (دولفين) كانت مهتمة بكل التفاصيل وتقوم بالكثير من المهام بنفسها رغم سنها الذي تجاوز السبعين سنة، وكانت تملأ الساحة حركة وتنظيماً، وبابتسامتها تكلف الشبان والشابات لإنجاز المهام اللازمة لإنجاح التظاهرة.

وتحدثنا إلى الناشطة الفرنسية كارولين إم بويزي فقالت: لقد أعرب السوريون في فرنسا وأصدقاؤهم الفرنسيون منذ مساء يوم 21 آب 2013 عن ألمهم وغضبهم من هذه الجريمة الجديدة، فقد تجمعنا وقتها أمام حائط السلام في باريس، كما أننا منذ ذاك نجتمع في 21 آب من كل سنة لنطالب بالعدالة لشهداء الهجمات الكيماوية من السوريين ولكن أيضاً لكل الشهداء المدنيين في الثورة السورية ضد أسوأ ديكتاتور وأبشع البربريات. ونحن نعتقد أن الإرهاب الدولي لن يتوقف ما دام النظام السوري وإرهابه لم يُعاقبا.. فهذه الحصانة ضد العقوبة هي الباب المشرع أمام البربريات في كل أنحاء العالم. وهذا الأحد 21 آب 2016 عُدنا أيضاً، سوريون فرنسيون ولاجئون سياسيون ومنفيون سوريون وأصدقاء الثورة السورية لنتظاهر في ساحة حقوق الإنسان في «تركاديرو» في باريس كي نحيي ذكرى من استشهدوا من مدنيي وأطفال الغوطتين بالهجمات الكيماوية أثناء نومهم، وكي نطالب بالعدل لهم وكي نقول «أوقفوا» الجرائم ضد الإنسانية في سورية.

وكان الدكتور برهان غليون من أبرز الحاضرين والداعين إلى مزيد من تعارف السوريين في باريس على بعضهم وتضامنهم مع الشعب السوري. وتحدثت الحرمل مع الدكتورة فداء حوراني التي كانت متواجدة أيضاً في الساحة طوال فترة

الاعتصام: السكوت عن جريمة الكيماوي لغة دولية مفضوحة، ورغم كل المؤامرات على الشعب السوري، فإنني متأكدة من بدء وشيك لمرحلة جديدة في سورية، ينتزع فيها الشعب السوري قراره وينهي مرحلة التلاعب الدولي بقرارات الشعب السوري وإرادته، فهذه المرحلة التآمرية ستنتهي قريباً هي وأدواتها.

وتألق المدرب والناشط أنس الأيوبي الذي كان من أوائل الحاضرين ومن المنظمين ومن المحركين الأساسيين في التفاعل بين السوريين، وكان للمغترب السوري أحمد دركزنلي أثراً كبيراً في إثارة الحماس حتى في نفوس الشباب، وكذلك في نفوس المهاجرين الجدد، وكان يردد شعارات الثورة بالعربية وبالفرنسية وبلغة متقنة وحماسية.

وكذلك الشاب رامان إسماعيل، تألق أيضاً بأناشيده وهتافاته وأغانيه الحماسية التي شدت السوريين جميعاً بالإضافة إلى عدد كبير من السواح المتواجدين بكثافة، حيث يقدر عدد زوار برج إيفل أكثر من سبعة ملايين سائح سنوياً، أي أنه يتواجد في اليوم حوالي عشرين ألف حول برج إيفل، ألف عابر كل ساعة يعبر هذه الساحة على الأقل عدا أعداد المواطنين الفرنسيين العابرين في ساحة متحف الإنسان.

وتحدثنا إلى الناشط بشر حاج إبراهيم الذي كان يوزع منشوراً بالفرنسية عن الطفل عمران ومأساته الكبيرة في حلب، مذكرين المجتمع الدولي بكل أطفال سورية، الذين يعانون كل يوم من جرائم النظام المسكوت عنه دولياً، والذين صارت أرواحهم مجرد أرقام واحصاءات، وقال الناشط بشر: اعتصام اليوم قام بناء على نداء عدة جمعيات فرنسية مؤيدة للشعب السوري بالإضافة إلى الجهات السورية المنظمة، وفرنسا كانت ضد النظام وفي الصف الأول لفضحه وخاصة في جريمة الكيماوي، ورغم ذلك فإن هذه الجريمة مرت دون عقوبة والقاتل ما يزال يمارس الإبادة الجماعية ضد السوريين بكل الوسائل والأسلحة المتاحة له.

وعن إمكانية إقامة دعوى على النظام السوري في هذه الجريمة في المحاكم الفرنسية قال الناشط بشر: في الوقت الحالي لا نستطيع، وهذا الجهد يحتاج إلى توحد قوى المعارضة وعملها معاً من أجل إقامة مثل هذه الدعوى المهمة، والتي تحتاج إلى جهود كل السوريين في فرنسا وجهود المنظمات الداعمة لحقوق الشعب السوري وحريته.

ويذكر بأن المحاكم الفرنسية قد قبلت صور القيصر كأدلة على الجرائم ضد الإنسانية التي يقوم بها أركان النظام ضد الشعب السوري.

الناشطة رنا الجندي استوقفناها وهي مشغولة بترتيب المكان مع الناشطين والناشطات وقالت: الخطوط الحمراء كلها تحطمت، والكيماوي مجرد خط أحمر واحد من خطوط حمراء كثيرة يحطمها النظام وسط الصمت الدولي.. وها هي روسيا تساهم مع النظام وإيران بتحطيم المزيد من الخطوط الحمراء وتقصف الشعب السوري بوحشية!

الصحافي والناشط نزار اللباد من القادمين الجدد إلى فرنسا، إذ كان لاجئاً في مخيم الزعتري بالأردن قال: نناشد المجتمع الدولي بإنقاذ الشعب السوري من جرائم النظام ومنها جرائم الكيماوي التي راح ضحيتها أكثر من ألف وخمسمائة مدني سوري في غوطة دمشق، بالإضافة إلى جرائم كثيرة يقوم بها النظام السوري كل يوم ضد الشعب السوري، فيما كانت أبرز التوصيات لأهلنا في المخيمات، الدعوة إلى اتحاد الفصائل السورية المقاتلة ضد النظام في بنيان مرصوص ضمن الجيش الحر، وعدم إعطاء النظام المستبد فرصة جديدة لاستباحة سورية، ليتحقق حلم النصر والحرية لأهلنا اللاجئين الذين يحلمون بالعودة إلى بيوتهم وقراهم ومدنهم معززين ومكرمين بإذن الله.

وبدورنا نطلب من السوريين في تركيا وفي أوروبا وفي كل مكان، اتقان القدرة على التنظيم والإدارة، والبعد عن الارتجال الذي يشتت الجهود المخلصة، فكثيراً ما نرى جمعيات تعمل منفردة وهي في نفس المكان، وكل جمعية تخرج ترخيصاً خاصاً بها، ونشاطاً يسبب التشتيت للجهود التي ينظر إليها الشعب السوري بأمل أن تكون رسالة إلى العالم، وتلفت نظره إلى قدرة السوريين على التنظيم والبعد عن الفردية، وجمعيات باريس هنا لا يوجد بينها تنسيق كاف ولا توجد لجنة أو هيئة للتنسيق الجماعي، فالسوريون أضاعوا قدراتهم السياسية والرمزية بالتشتت والارتجال وعدم الرغبة بالتنظيم.

أما الناشط منير قلعجي أحد الداعين إلى هذه التظاهرة والمهتمين بإبلاغ السوريين المتواجدين في باريس للحضور: فقد أكد تواطؤ المجتمع الدولي والولايات المتحدة وروسيا في جريمة الكيماوي، ومن المؤسف أن ننسى الإنسان العادي في سورية الذي تقع على رأسه كل هذه الجرائم وتتحول الأنظار الإعلامية إلى النظام وداعش والمتطرفين فقط، بينما يتم إهمال الناس الواقعين تحت القصف والحصار ويعانون الجوع والمرض وانعدام التعليم بلامبالاة دولية وإعلامية، وهذا ينتقص من شأن الشعب السوري ويحول قضيته الإنسانية إلى مجرد عناوين إخبارية خالية من مضمونها الإنساني الذي يمثله الانسان السوري العادي الذي تقع على رأسه كل الجرائم من الكيماوي حتى آخر قنبلة تقع!

الناشط سليم العوابدة، قال إن النظام السوري هو نظام طائفي بشع مهما تلبس لبوس الشكل القومي أو الاشتراكي أو الوطني فهو ضرب الحالة الوطنية في ممارساته المشبوهة عندما وجه السلاح إلى صدر الشعب السوري، وهذه الأسلحة الفتاكة لا تقل إجراماً عن الكيماوي وهو يستعملها كل يوم ضد الشعب السوري وعلى حسابه وحساب دماء أبنائه، وهذه الجرائم تتم بتوافق أمريكي وإسرائيلي مع هذا النظام فهو متآمر ضد السوريين، وضد العرب، وتحالف مع إيران وأمريكا منذ زمن حافظ الأب.

من أمام متحف الانسان في باريس قام السوريون بمطالبة المجتمع الدولي بالاعتراف بإنسانية السوري، الواقع تحت القصف الكيماوي وغير الكيماوي المتكرر بكل قسوة، ويقوم الناشطون بالمطالبة بإدانة جريمة الكيماوي الأولى التي اقترفها النظام، وما يزال يقترف غيرها من الجرائم الكيماوية، وصمت عنها المجتمع الدولي، وهي جريمة كبرى ضد الإنسان السوري ولا يمكن أن تموت بالتقادم.

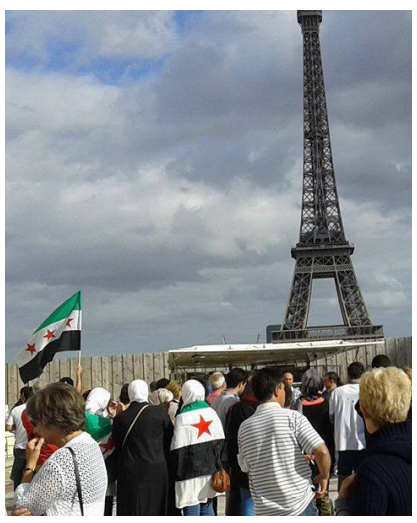

أبطال الجيش الحر يعيدون مرتزقة العراق وإيران جثثاً هامدة!

في صالات مطار دمشق.. القادمون من بغداد على قدميهم والعائدون بصناديق

أرشيف

دمشق - وكالات

ثوار سورية يُردون المزيد من مرتزقة العراق وإيران ويعيدونهم في صناديق، بعد أن جاؤوا ماشين على أرجلهم إلى رحلة الموت الذي أعده لهم الجيش الحر.

ففي الوقت الذي ما يزال فيه مطار دمشق يشهد حركة يومية إلى بغداد لنقل جثث المقاتلين العراقيين في الميليشيات التابعة لإيران، وصلت أمس الجمعة (26 آب/أغسطس) دفعة جديدة من المقاتلين العراقيين وعائلاتهم إلى المطار، في حين يستمر إعلام النظام بمحاولة إقناع مواليه أن القادمين الجدد هم من العائلات المدنية، كما كتب حذيفة العبد لكلنا شركاء.

شبكة "دمشق الآن" المقربة من أجهزة النظام الأمنية أكدت أمس وصول دفعة جديدة من العائلات العراقية إلى المطار، زاعمة أنهم قادمون من مدينة الموصل التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" هرباً من المعارك هناك، وقالت إن حكومة النظام في سوريا أمنت وصولهم إلى دمشق ووجهت المنظمات الإنسانية المختصة لتأمين مساكن لهم.

وفي رحلة بالاتجاه المعاكس، وصلت إلى مطار بغداد يوم الخميس (25 آب/أغسطس)، ثلاث جثث لمقاتلين من كتائب (الإمام علي)، وهي ميليشيا عراقية تقاتل في العراق وسوريا، وتتبع الحرس الثوري الإيراني. وهذه الجثث كانت قادمة من مطار دمشق، حيث لقي المقاتلين الثلاثة مصرعهم دفاعاً عن "السيدة زينب الحوراء" بحسب ما نشرته الصفحة الرسمية للكتائب.

ونشرت الكتائب شريطاً مصوراً لموكب استقبال الجثث الثلاث محملة على سيارات عسكرية لتقوم بجولة في شوارع العراق قبل دفنهم.

ولم تشر كتائب (الإمام علي) إلى هوية المقاتلين الثلاثة الذين شيعتهم الخميس، إلا أنها نعت الأربعاء أيضاً القيادي في الميليشيا "مروان خالد حسين الخفاجي" الذي لقي مصرعه أيضاً في سوريا "في الدفاع عن مرقد العقيلة زينب"، وتم تشييعه في مدينة بابل في موكب كبير.

يوم الخميس (25 آب/أغسطس) أيضاً، شيعت مدينة النجف العراقية، (كوكبة) من القتلى العراقيين القادمين من سوريا، "الذين ارتقوا إلى العلياء أثناء تصديهم لقطعان الشر والإرهاب دفاعاً عن حمى العقيلة زينب"، على حدّ زعم إعلام الكتائب، الذي نشر صوراً للتشييع، حيث كتب على الصناديق الأربعة القادمة من دمشق (لبيك يا زينب) في إشارةٍ إلى أنهم قتلوا في سوريا.

وقبل نحو أسبوع، استقبلت قيادة الكتائب التي غيرت اسمها إلى "كتائب الإمام علي في العراق والشام"- أسوة بداعش- بعد ازدياد نشاطها في سوريا، استقبلت جثث ستة مقاتلين عراقيين في مطار بغداد قادمة من مطار دمشق، ونقلت تعازيها إلى قائد الميليشيا الحاج محمد عدنان الباوي"، وقال إعلام الكتائب الحربي إن القتلى الستة لقوا مصرعهم بعد أن "سطروا أروع البطولات وسالت دماؤهم الطاهرة دفاعاً عن عقيلة بني هاشم"، في حين هم كانوا بالحقيقة في دمشق والمدن السورية، يعتدون على الناس ويقتلون ثوارها، ويساعدون الاحتلال الإيراني على تدمير سورية وتشريد شعبها بمعاونة النظام البعثي وروسيا.

اندحار داعش من جرابلس بعد منبج.. والأهالي يعودون إلى بيوتهم

الحرمل- وكالات

بعد طغيان داعش وتبجحها، واستبدادها بالأهالي وتفننها بالقتل والذبح، بدأت الحبل تلتف على رقاب قادتها ومجرميها الذين تفننوا بتعذيب السوريين وتهجيرهم بقسوة لا تقل عن إجرام النظام الأسدي، وعلى قادتها وأزلامها في الرقة أن يتلمسوا رقابهم قبل أن تخنقها أيادي المظلومين والمطرودين والمعذبين من طغيانها.

وكتب الصحافي عبسي سميسم في العربي الجديد قائلا: تشهد مدينة جرابلس الواقعة شمال شرقي حلب، هدوءاً حذراً ترافق مع عودة تدريجية ومستمرة لمعظم سكانها بعد تمكُّن فصائل المعارضة السورية، بدعم من قوات خاصة تركية، الأربعاء 2016/8/24، من خلال عملية «درع الفرات» من السيطرة على المدينة وقرى محيطة بها، إثر طرد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) منها. في غضون ذلك، يتواصل قصف المدفعية التركية لمواقع قوات «سورية الديمقراطية» التي تشكل ميليشيا «وحدات حماية الشعب» الكردية عمودها الفقري في القرى التي تسيطر عليها جنوبي مدينة جرابلس، وفي ريف منبج الشمالي.

وذكرت الجزيرة مباشر تزايد حجم الامدادات والتحشدات العسكرية في محيط مدينة جرابلس تمهيداً لفرض منطقة آمنة للسوريين بدعم تركي.

وعلمت «العربي الجديد» من مصادر عسكرية خاصة في مدينة جرابلس أنّ فصائل «الجيش الحر»، مدعومة من قوات تركية، تحضّر لعملية واسعة في المنطقة، من المرتقب انطلاقها خلال الساعات المقبلة، مؤكدة أن الهدف من العملية هو تطهير الشريط الحدودي من التنظيم انطلاقاً من جرابلس شرقاً حتى مدينة أعزاز غرباً بعمق 15 كيلومتراً. وتمتد تلك العملية جنوباً لتشمل مدينة الباب التي كانت قوات «سورية الديمقراطية» تسعى للسيطرة عليها. وبينت المصادر العسكرية أن قوات «سورية الديمقراطية» تسعى للالتفاف على الخطوط الحمر التي اتفق الأميركيون والأتراك عليها، والتي تمنع عليهم التقدم غرب نهر الفرات، وذلك من خلال تغيير أسماء فصائلهم والعمل تحت أسماء توحي بأنهم من أبناء المنطقة.

فصائل «الجيش الحر»، مدعومة بقوات تركية، تحضّر لعملية واسعة بهدف تطهير الشريط الحدودي من التنظيم، وأوضحت أن العملية ستكون حاسمة لناحية تطهير المنطقة من وجود «داعش»، ولمنع الميليشيا الكردية من التقدم غرب نهر الفرات، وإجبارها على الانسحاب إلى شرقي النهر، مبيناً أن القوات التركية استقدمت تعزيزات إضافية لحسم المعركة بالطريقة ذاتها التي تم فيها حسم معركة جرابلس.

في هذا السياق، قال المحلل السياسي التركي، أوكتاي يلماز، في حديث لـ«العربي الجديد» إن عملية درع الفرات مستمرة حتى تمشيط الحدود التركية الواقعة غرب الفرات، وطرد الإرهابيين من «داعش» والميليشيات الكردية، وقد تمتد حتى الباب ومنبج. ويكمن أحد أهدافها في عدم السماح لكيانات إرهابية أو انفصالية إقامة دويلات في المنطقة. وعن رأيه بالتفاف قوات «سورية الديمقراطية» على الخطوط الحمر، يشير إلى أن «تركيا تحارب فكر حزب الاتحاد الديمقراطي (الفرع السوري للعمال الكردستاني) الإرهابي، ولا عبرة من تغيير الأسماء، فالخطة المقبلة طرد حملة هذا الفكر من منطقة غرب الفرات». واستبعد يلماز أن تكون تركيا تنوي إقامة أية قواعد عسكرية في سورية، لكنه بيّن أنها ستبقي قواتها في المنطقة حتى تحقق العملية أهدافها، وهذا ما صرّح به أكثر من مسؤول تركي

أخيراً وعن موضوع المنطقة الآمنة وإمكانية تطبيقها بعد دخول تركيا إلى الساحة السورية، قال إنه «حالياً لا يوجد اتفاق دولي بخصوص المنطقة الآمنة، لكن إذا استطاعت تركيا تطهير المنطقة المقصودة من الإرهاب، فذلك يعتبر خطوة أولى باتجاه إقامة منطقة آمنة ويبقى أن تتوافق الدول المعنية على ذلك».

الرقة بانتظار دحر الدواعش وإعادة أهلها إليها، ومعاقبة المجرمين الذين تورطوا بإذلال السكان وبنهب بيوتهم، وممارسة التعذيب بكل صنوفه، وكذلك كل المناطق المغتصبة من قبل داعش ومجرميها في دير الزور وغيرها من الأماكن بانتظار الخلاص من هذا الطاعون الأسود.

بطاقة تعريفية لجرابلس وتاريخها:

جرابلس، مدينة سورية متاخمة للحدود الجنوبية لتركيا، سيطر تنظيم الدولة بشكل كامل عليها في سبتمبر/أيلول 2013، ثم تحولت عام 2016 إلى ساحة للمواجهة بين فصائل المعارضة السورية وتنظيم الدولة وأنقرة الرافضة لسيطرة الأكراد على المنطقة.

الموقع

تقع مدينة جرابلس على الضفة اليمنى لنهر الفرات شمال سوريا، وهي متاخمة للحدود الجنوبية لتركيا وتبعد 125 كيلومترا شمال شرق مدينة حلب وتتبع إداريا لها، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 367 مترا. حملت المدينة اسمها مطلع القرن العشرين، وكانت قبل ذلك تعرف باسم كركميش، وهي عاصمة الحثيين القدماء.

المناخ

تتميز بمناخ معتدل نسبيا في الصيف وبارد في الشتاء.

السكان

يبلغ عدد سكان المدينة قرابة تسعين ألف نسمة أغلبيتهم من العرب، وقد استقر بها خليط من الأعراق الأخرى خاصة التركمان والشركس والأرمن.

التاريخ

جرابلس هي كركميش التاريخية، تعود إلى الألفية الخامسة قبل الميلاد، وقد ذكرت في النصوص العائدة إلى نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.

وفي القرن الـ14 قبل الميلاد احتلها الملك الحثي شوبيلوليوما الثاني، واتخذت بعد ذلك عاصمة للحثيين، قبل أن يتمكن سرجون الثاني من إخضاعها للحكم الآشوري عام 717 قبل الميلاد.

خضعت كركميش لحكم الدولة البابلية بعد سقوط الإمبراطورية الآشورية عام 612 قبل الميلاد، ثم تبعت للإمبراطورية الفارسية، بعدها خضعت للحكم الهلنستي، ثم تقلبت عليها عصور الإمبراطوريات المسلمة التي سادت بين الشام والأناضول. كانت مدينة صغيرة لا يتعدى سكانها بضع مئات حينما أنشئت سكة حديد حلب بغداد ثم توسعت المدينة بعد استقلال سوريا عن الانتداب الفرنسي عام 1946، وأصبحت جزءا من قضاء حلب.

الثورة السورية

انخرطت جرابلس في الثورة السورية ضد نظام الرئيس بشار الأسد منذ بدايتها، وسريعا تشكلت مجموعة «أحرار جرابلس» لدعم الثورة، وتم طرد قوات الأمن السوري من المدينة في يوليو/تموز 2012، وتولى أهلها إدارتها.

وفي سبتمبر/أيلول 2013، سيطر تنظيم الدولة بشكل كامل على المدينة، وخاض العديد من المواجهات المسلحة مع عشائرها، وتعرضت جرابلس للقصف من قبل طيران التحالف ضمن حملته على تنظيم الدولة. وتم تحريرها على أيدي الجيش الحر وبدعم من القوات التركية بتاريخ 2016/8/24

الحكومة السورية تطلب من الأمم المتحدة اعتماد طريق الراموسة لإدخال المساعدات إلى حلب

الحرمل ـ خاص

أكد الدكتور جواد أبو حطب رئيس الحكومة السورية المؤقت، أن الأطراف الدولية ما زالت تسمح للعصابة المجرمة القابعة في دمشق وحلفائها باستخدام ملف المساعدات الإنسانية للحصول على مكاسب سياسية، واستخدامها كوسائل ضغط على الشعب السوري كما حصل في داريا والزبداني وغيرهما سابقاً، مضيفاً أن النظام السوري يعمل بنفس العقلية فيما سمي بفترات الهدوء والتي مدتها 48 ساعة أسبوعياً.

جاء ذلك في بيان المساعدات الإنسانية بخصوص مدينة حلب المحررة الذي وجهته الحكومة السورية إلى هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 2016/8/28، ويأتي في إطار تأكيد الحكومة السورية المؤقتة ودعمها لبياني مجلس الحرة ومجلس مدينتها، مشيراً إلى أن الحكومة السورية ترفض رفضاً قاطعاً الخطة التي تعتمد طريق الكاستيلو كممر وحيد لإدخال المساعدات الإنسانية الأممية، مؤكداً على قدرة الحكومة بالتعاون مع المجالس المحلية المنتخبة في حلب على إيصال هذه المساعدات إلى أهلنا في المناطق المحررة عبر طريق الراموسة.

كما أشار بيان الحكومة إلى رفضها كل وسائل الضغط التي تمارسها دول ومنظمات بالتلويح والتهديد باعتبارنا الجهة المعرقلة لوصول هذه المساعدات لمستحقيها في حال رفضنا لاعتماد طريق الكاستيلو معبراً إنسانياً وحيداً.

وطلبت الحكومة في بيانها من الأمم المتحدة وخبرائها الذين قدموا هذه الخطة بإعادة النظر فيها، واعتماد طريق الراموسة ممراً لإدخال المساعدات الإنسانية المعتمدة في هذه الخطة، متعهدين بتقديم كل الدعم اللوجستي في هذا الإطار لإنجاح الخطة.

حكاية صمود من زهور غياث مطر إلى السلاح

داريا فارس الثورة الذي ترجل

عبد القادر ليلا

بعد 1400 يوم من الصمود الأسطوري بوجه أعتى قوة عسكرية متوحشة عرفها التاريخ، والذي تجاوز حصار لينينغراد الشهير، والذي دخل التاريخ حيث استمر 872 يوماً، تعرضت فيه مدينة داريا لكل أنواع القصف المدفعي والجوي والصاروخي بما فيها المحرم دولياً، وأكثر من سبعة آلاف برميل متفجر، رفضت داريا منذ اليوم الأول وجود مقاتلين أجانب، كما رفضت صرامة تنظيم القاعدة أو التعاون معه، وحافظت فصائل داريا على رفع علم الثورة والقتال تحت الراية السورية، لم تحصل داريا على ما تحصل عليه المناطق الأخرى من الدعم لم يكن لدى المقاتلين آليات مدرعة أو مدفعية ثقيلة وستكتشف قوات النظام والميليشيات الشيعية أن من كان يواجههم يفتقد إلى الأسلحة المتوسطة والمتفجرات، حيث قال أحد القادة العسكريين من داخل داريا قبل أيام لقد كسر النظام الطوق الدفاعي الخامس، وليس لدينا أية عبوة لضرب دباباته، وإذا ما اكتشف ذلك سيدخل ويدهسنا بالدبابات، دون أن نتمكن من الدفاع عن أنفسنا، وعلى الرغم من ذلك فقد قاومت المدينة، وذلك بالاعتماد على الخطط العسكرية، والعقل لم تكن داريا في موقف الدفاع فقط فمنذ شهرين نفذت القوات فيها عملية هجومية محدودة، حيث اخترقت الخط الفاصل بين داريا والمعضمية التي سيطرت عليها قوات الفرقة الرابعة، وتمكنت من الوصول إلى المعضمية ونقل عدد كبير من المسنين والإصابات الخطيرة، وإدخال مساعدات غذائية وأدوية إلى داخل داريا، وهذا الخط الواصل بين المنطقتين تم استخدامه سيراً على الأقدام فكان المقاتلون ينقلون المصابين والعجزة على ظهورهم وكلفت العملية 12 من مقاتلي داريا.

لم تدخل المساعدات الدولية إلى داريا سوى مرة واحدة، ما دفع الأهالي لمكافحة الجوع باستنبات الأعشاب والمزروعات، أما النفط فكان يستخرج من البلاستيك، ولكن بكميات قليلة جداً تكفي لتشغيل مولدات لشحن الهواتف، وتأمين طاقة للمشفى الميداني، عندما قصف الروس المدينة بالنابالم المحرم دولياً للعديد من المرافق جعل استمرار عمل المشفى مستحيلاً، وهذا شكل ضغطاً إضافياً على القوى العسكرية، ويقضي الاتفاق الذي جرى بين النظام وفصائل داريا عبر وفد من النظام دخل إلى المدينة لترحيل من تبقى من أهلها وعددهم 8000 شخص على دفعات إلى بلدة صحنايا المجاورة التي تقع تحت سيطرة النظام، وأما المقاتلون الذين يبلغ عددهم 700 مقاتل بحسب الاتفاق يتم نقلهم إلى إدلب، لكن أهالي المدنيين رفضوا الانتقال إلى صحنايا وفضلوا مرافقة المدنيين إلى إدلب خشية بأن ينتقم النظام منهم أو يعتقلهم، وكشف أحد الإعلاميين من داخل داريا بخصوص المفاوضات مع النظام أن وفد النظام هدد خلال المفاوضات، وبشكل علني بحرق كل داريا، وحرق كل من فيها في حال تم رفض الخروج من داريا التي كان عدد سكانها 250000 نسمة شاركت بالمظاهرات السلمية وبمبادرات الورود، والتي قابلها النظام بالرصاص والاعتقال والتنكيل بشبابها ليلاقوا حتفهم تحت التعذيب، إلا أن التحول الأبرز في مسيرة المدينة خلال الثورة كان في صيف 2012 حيث ارتكبت قوات الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد مجزرة بحق المدنيين راح ضحيتها المئات لتبدأ بعدها محاصرة المدينة، وتدخلها في شهر تشرين الثاني، ويُقتل المزيد من الشباب، هذا الأمر دفع عناصر من الجيش الحر الذي بدأ آنذاك بالتشكل إلى التدخل لحماية المدنيين لتعيش بعدها المدينة عشرات المحاولات الفاشلة لاقتحامها، إلا أن تدخل الروس بتجهيزات حديثة تكشف الأنفاق والخنادق، واتباع سياسة حرق الأراضي الزراعية، وما حشد له النظام وميلشياته من إمكانيات، واعتماد طائرات روسية لمراقبة تحركات المقاتلين جعل الإمساك بالأرض شبه مستحيل وتشير التقديرات أن نحو 5000 مقاتل من قوات النظام وميلشياته لقوا حتفهم على أبواب داريا، الدرس الأهم الذي علمته داريا لقوى المعارضة، هو أن وحدة الصف الداخلي والتمسك بالثوابت الوطنية هي أقوى سلاح يمكن من خلاله مواجهة التحديات.

دبابات تركية جديدة تدخل شمال سورية

وكالات

أرسلت تركيا السبت 2016/8/27 مجموعة جديدة من الدبابات إلى الشمال السوري حيث تخوض عملية عسكرية تستهدف تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» والمسلحين الأكراد منذ الأربعاء 2016/8/24.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن مراسل لها على الحدود بين تركيا وسورية أن ست دبابات عبرت الحدود التركية السورية متجهة نحو مواقع يوجد فيها جنود أتراك.

وشنت تركيا الأربعاء 2016/8/24 عملية عسكرية أطلقت عليها «درع الفرات» شارك فيها مقاتلون سوريون معتدلون ومكنت من استعادة مدينة جرابلس من قبضة التنظيم المتشدد.

وأرسلت أنقرة في المجمل 50 دبابة وحوالي 400 جندي إلى سورية حسب صحيفة حرييت التركية.

نزع الألغام

بالتزامن مع ذلك، يواصل مقاتلون سوريون تدعمهم تركيا نزع ألغام زرعها مسلحو داعش في جرابلس بعد طردهم من المدينة.

وأفادت وكالة أنباء الأناضول التركية شبه الحكومية بأن المقاتلين السوريين أبطلوا مفعول 20 عبوة يوم الجمعة 2016/8/26 فقط.

وقال مراسل لوكالة الصحافة الفرنسية إنه سمع دوي انفجارات في مدينة جرابلس بينما كان المقاتلون يواصلون عمليات نزع الألغام.

وفي الوقت الذي أعلنت فيه قوات الجيش السوري الحر سيطرتها على قرى في جنوب مدينة جرابلس، وهي تلة العمارنة ودابس وبلابان وبئر كوسى والخربة والحجاج، وذلك بعد اشتباكات عنيفة مع قوات سوريا الديمقراطية، أكد وقوعها المرصد السوري لحقوق الإنسان، كما سيطرت قوات الجيش السوري الحر على قرية بالويران غربي جرابلس، إضافة لبسط سيطرتها على قرية الشيخ يعقوب شرقي بلدة الراعي بعد اشتباكات مع تنظيم الدولة الإسلامية «داعش».

وفي سياق متصل أعلن الجيش التركي أنه قتل 25 عنصراً من ميليشيات كردية في غارات جوية على سوريا ضمن عمليته غير المسبوقة داخل سوريا، حسبما ذكرت وكالة الأناضول.

وأضاف الجيش التركي أن «25 من العناصر الإرهابية من حزب العمال الكردستاني وحزب الاتحاد الديمقراطي السوري قتلوا في غارات في منطقة بلدة جرابلس».

تداعيات إطلاق عملية درع الفرات على محافظة الرقة

مقتل العدناني الشخص الثاني في تنظيم داعش قرب مدينة حلب

الحرمل - خاص

الأحداث المتسارعة التي أعقبت إطلاق عملية «درع الفرات» التي تقوم بها القوات التركية بمشاركة عدد من ألوية الجيش السوري الحر في مناطق الشمال السوري، وما أعقبها من انسحاب لقوات وعناصر تنظيم الدولة «داعش» من مدينة جرابلس على الحدود السورية التركية، شكّلت مزيداً من الضغوطات على جيش سوريا الديمقراطي، الذي تقوده وحدات حماية الشعب الكوردية، إضافة إلى حدوث اشتباكات عنيفة بين الجيش التركي وألوية الجيش الحر المساندة له مع وحدات من جيش سوريا الديمقراطي، وشهدت المنطقة توتراً إضافياً إثر طلب الولايات المتحدة من حليفتها في المنطقة وحدات حماية الشعب الكوردية بالتوجه إلى مناطق غرب الفرات.

كل هذه الأحداث شكلت عبئاً جديداً على محافظة الرقة، فإثر الطلب الأمريكي من وحدات الحماية الكوردية بالتوجه إلى غرب الفرات، شهدت منطقة غرب الرقة، وبالتحديد مناطق وقرى بلدة الجرنية نزوحاً لمعظم السكان من بيوتهم، إثر العمليات العسكرية التي تشهدها المنطقة في هذه الآونة، حيث قام طيران التحالف بقصف الجرنية وتل عثمان، بالتزامن مع تقدم وحدات حماية الشعب باتجاه بلدة تل عثمان، والتي شهدت بدورها نزوحاً لمعظم سكانها باتجاه الشمال السوري الأكثر أمناً، ووردت أنباء تؤكد استشهاد ثلاثة أشخاص من بلدة تل عثمان جراء القنص أثناء تقدم قوات الحماية الكوردية باتجاه البلدة.

في اليوم الخامس والعشرين من الشهر الجاري، شنت طائرات التحالف غارات جوية على بلدة الجرنية، بالتزامن مع تقدم قوات جيش سوريا الديمقراطي باتجاه مناطق الجرنية غرب الرقة بنحو 100كم، وتقدم بعض وحداتها باتجاه مناطق عين عيسى شمال الرقة بنحو 60كم، في الوقت الذي قامت به الشرطة العسكرية وعناصر الأمن في تنظيم داعش في إطلاق حملة اعتقالات لعناصر التنظيم المتقاعسين عن الجهاد.

في السابع والعشرين من شهر آب الحالي شن الطيران الحربي عدة غارات جوية على مدينة الرقة، وتحديداً في منطقتي الادخار وحي الثكنة أسفرت عن استشهاد ستة أشخاص بينهم أطفال، كما شهدت مدينة الطبقة تنفيذ عدد من الغارات الجوية استهدفت معمل السجاد وروضة أطفال، ما أسفر عن استشهاد ثلاثة مدنيين، وإصابة أكثر من ثلاثين شخصاً.

في اليوم الذي أعقبه، استولى عناصر من تنظيم الدولة «داعش» على عدد من منازل المدنيين، ومصادرة محتوياتها في قرية الرحيات شمال الرقة بحجة أن أصحابها نزحوا باتجاه تركيا، بالتزامن مع إطلاق التنظيم لحملة موسعة لمصادرة المنازل الفارغة في عموم مناطق وبلدات وقرى محافظة الرقة لإسكان عناصر التنظيم الذين انسحبوا من مدينتي منبج وجرابلس، وشهدت قرية الخاتونية التابعة لبلدة الجرنية غارة جوية نفذها طيران التحالف، ولا أنباء مؤكدة عن وقوع إصابات، وأنباء جديدة عن نزوح جديد لأهالي بلدة تل عثمان، وتوثيق استشهاد مدني من بلدة عين عيسى في سجون داعش جراء غارة جوية للطيران الحربي الروسي.

في يوم 30 آب الجاري شهدت مدينة الرقة تحليقاً متعاقباً لطيران الاستطلاع، وأنباء عن اشتباكات عنيفة بين قوات داعش ووحدات الحماية الكوردية في منطقة الهيساوي غرب عين عيسى، مع ورود أنباء عن مقتل الشخص الثاني في تنظيم داعش، والمتحدث الرسمي لتنظيم الدولة أبو محمد العدناني في غارة جوية لطيران التحالف بالقرب من مدينة حلب.

في الوضع الإنساني والمعيشي، ما زالت محافظة الرقة تعاني من نقص حاد في الكوادر الطبية، نتيجة نزوح معظم الأطباء وإصابة عدد منهم، كما حدث مع الدكتور الجراح محمد المحمد، الذي أصيب بشظية بإحدى غارات الطيران الروسي على مدينة الرقة، وهو الطبيب الذي رفض الخروج من الرقة، مؤثراً على نفسه البقاء في المدينة لتقديم يد العون والمساعدة لأهل بلده، إضافة إلى نقص حاد في الأدوية النوعية، وتعذر تلقي العلاج في المشافي الحكومية والخاصة، التي خرج معظمها عن الخدمة الفعلية، نتيجة القصف المتكرر لمعظم المنشآت الصحية في مدينتي الرقة والطبقة، وغلاء فاحش في أسعار الأدوية، مع ورود أنباء تؤكد انتشار أمراض الكبد في عموم مناطق الرقة، وداء الكلب في مناطق مدينة تل أبيض، مع تعذر وجود الأدوية والعلاج اللازم لهذه الأمراض.

ارتفاع الدولار، هو الآخر يسجل معاناة جديدة لأهل الرقة، حيث وصل سعر تداوله في أسواق مدينة الرقة نحو 545 ليرة سورية للدولار الواحد في ظل انقطاع رواتب الموظفين الذين لم يلتحقوا بوظائفهم في مدينة حماة، وانعدام فرص العمل، وحصر المساعدات العينية والمادية لعناصر تنظيم داعش والموالين له، وارتفاع غير مسبوق لأسعار معظم المواد الأساسية.

هل ينتظر الوعر مصير داريا..؟!

مهند البكور - حمص

بعد أن تمكن النظام السوري من دخول داريا، والتي سميت أيقونة الثورة السورية بعد الصمود الأسطوري الذي أظهره أهلها خلال أربع سنوات مضت من الحصار والقصف بمئات البراميل المتفجرة والأسلحة المحرمة دولياً.

تلك المدينة التي كبدت الأسد خسائر فادحة، وفشل جيشه من دخولها عسكرياً رغم قلّة السلاح فيها وعدم التكافؤ بين الطرفين من جهة قوة السلاح. داريا التي فقدت الكثير، فقدت أبناءها ورجالها وفقدت أعينها كالشهيد الإعلامي «مجد الديراني» الذي لقب عين داريا، والذي وثق بعدسته مئات البراميل، ذهبت داريا بعد حصار خانق وخرج أهلها، وفي أعينهم دموع الحزن، وفي قلوبهم غصة الفراق كما حدث في حمص قبلاً.

بعد دخول النظام مدينة داريا بدأ التصعيد الجوي على حي الوعر المحاصر في حمص آخر قلاع حمص المدينة، وكان الأسد وقواته قد قاموا فيما مضى بالتفاوض مع أهالي حي الوعر للخروج، وتم الاتفاق وخرج عدد منهم إلى مدينة إدلب، ولكن لم يتقيد الأسد ومفاوضوه ببنود الاتفاق، وكان أبرزها إخراج المعتقلين، وفتح معابر للمدنيين من أهالي الوعر.

وشدد الأسد حصاره على حي الوعر ورفض عدة مرات إدخال مساعدات إنسانية للحي، لكن وبعد محاولات متكررة دخلت إلى وعر حمص مساعدات أممية كانت بعض سياراته نصف ممتلئة والبعض الآخر تحتوي على أكفان.

في الفترة الأخيرة كان الأسد وموالوه يقصفون الوعر بشكل مكثف بالمدفعية والصواريخ والأسطوانات شديدة الانفجار إلا أن الهجمة الأخيرة كانت الأكثر ألماً، حيث شنّ الطيران الحربي هجمات جوية عنيفة، مستخدماً الصواريخ الفراغية، وصواريخ أخرى محملة بمادة النابالم المحرمة دولياً، والتي أسفرت عن شهيدين من الأطفال استشهدا حرقاً، أما وسائل إعلام الأسد المحلية فعبرت عن فرحها بقصف حي الوعر وقتل أبنائه بهذه الطريقة الوحشية فيما كان رد الثوار باستهداف معاقل النظام في الأحياء الموالية بصواريخ غراد.

هذا السيناريو أصبح هو المعتمد لدى النظام وقواته للمناطق المحررة لإكمال خريطة التغيير الديموغرافي، ولكن هذه المرة برعاية ومباركة أممية.

أما في ريف حمص الشمالي، فقد بدأت طائرات النظام منذ صباح 2016/8/21 الباكر بشن غاراتها الجوية وبصواريخها الفراغية والعنقودية، واستجدت اليوم بصواريخ مظلية ذات انفجارٍ هائل بقصفها بلدات عدة بريف حمص الشمالي، وكان لبلدة تيرمعلة النصيب الأكبر من الغارات الجوية، حيث بدأت طائرات النظام منذ الساعة السادسة صباحاً بشن غارات جوية بالقنابل العنقودية والصواريخ الفراغية والصواريخ المظلية ذات الانفجار الهائل بست عشرة غارة استهدفت البلدة دون ورود أنباء عن أي إصابات تذكر.

وأيضاً كان لبلدة الغنطو نصيبها من القصف الجوي بست غارات جوية أربع منها بالصواريخ الفراغية، وغارتين بالقنابل العنقودية، كما قصفت قوات النظام المتمركزة في قرية كراد داسنية البلدة الصامدة بالمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون العنقودية، بالتزامن مع ورود أنباء عن وقوع إصابات خطيرة وخفيفة بين صفوف المدنيين.

وفي بلدة الدار الكبيرة أيضاً نالت هي الأخرى نصيبها من القصف الجوي، حيث استهدفت طائرات النظام المجرمة البلدة بغارة جوية بالقنابل العنقودية، دون ورود أنباء عن إصابات تذكر، كما تلقت قرية الفرحانية الشرقية عدة ضربات بقذائف المدفعية.

الحرملي

ملح الأرض..!

يوسف دعيس

منذ اندلاع الثورة السورية، عقدت العزم أن أكون بمنأى عن أي نقاش له أبعاد طائفية أو مذهبية أو عرقية، وكنت قبل ذلك أرى النقاش ضمن هذه الدوائر، لا يتعدى النقاش البيزنطي، الذي لا يقدم ولا يؤخر، وغير المثمر، خصوصاً أنه لا يضيف شيئاً جديداً لحراك ثورة الحرية والكرامة، بل هو يزيد في شق الصف، الذي هو أساساً متداعٍ قابل للسقوط في أية لحظة.

ما يثير حزني ما أوصلنا إلى هذه الحالة من الفرقة والتناحر والتعصب الأعمى، خصوصاً ما يتعلق بالعلاقة بين المكون العربي والكردي، وما يتنطع لقيادته من يحسبون أنفسهم من النخب الثقافية والفكرية في إثارة هذه الخلافات التي لن تؤدي إلا لمزيد من البغضاء والكراهية بين الطرفين، أما لماذا؟ فهي تأخذ الجميع إلى صراع لا ينتهي، صراع عبثي لا طائل منه.

المتحاورون من الكورد ينظرون إلى العرب، العاربة منهم والمستعربة، على أنهم دواعش أو بعثيون شوفينيون، وبالمقابل ينظر العرب إلى الكورد قاطبة على أنهم عنصريون، وبيدا وبككا، وما بين هذا وذاك سيل من الشتائم المتبادلة، وإنكار لوجود الأخر وإقصائه وتهميشه تحت ذرائع شتى، وانعدام الثقة المتبادل، رغم أن ما يجمع العرب والكورد كبير جداً، يبدأ بالمصاهرة والعيش المشترك، والحب المتبادل، والصداقة والأخوة والعشرة الطويلة الدائمة على مرِّ سنوات طوال، تقاسموا فيها مرارة العيش، وذل نظام همّش العرب قبل الكورد، نظام اعتبر الكوردي والعربي مجرد عبيد في مزرعته، يُعطي من يشاء، ويمنع عن آخر ما يشاء.

طبعاً هذه القطيعة وفرت وجود متعصبين من الطرفين يقودون قطعان من الموتورين، الذين هم على أتم الاستعداد لمضاعفة أوار هذه النار المشتعلة بين الطرفين، أما كيف علينا إخمادها، وهذا هو الأهم في هذه المرحلة التي تشتد فيها أزمة السوريين، وتزداد فاتورة الدم المدفوعة من الشعب الأعزل الذي يواجه صنوف الموت على أيدي عتاة هذا العصر، ممن أوغلوا في دماء السوريين الأبرياء، فماذا نحن فاعلون؟!

الإخوة الكورد ليسوا مجرد عابرين، هم يحتاجون إلى بذور جديدة للثقة، وعلينا جميعاً عرباً وكوراداً الاعتراف بأخطائنا أولاً، وبحقوق جميع المكونات السورية بدءاً بالكورد والعرب وانتهاء بأصغر مكون في سوريا، والاحتفاء بلغات وثقافات وعادات وتقاليد الشعوب التي تقاسمنا حياتنا، وبالضرورة أن ننتهي من هذه الفتن، التي ظاهر بعضها حقٌّ يُراد به باطل، وهنا لا أريد أن يسجل بأنني أبحث عن مبررات لأخطاء وقع بها الكورد، أو أخطاء وقع بها العرب من قبل، لكن بالضرورة يجب أن أبحث عن المشترك الذي يجمعني بالآخر، الآخر الذي فقد الثقة بي، وفقدت الثقة به.

إذا انتهينا من هذه النزاعات التي وقعنا بها صاغرين، سنكون بالتأكيد في الطريق الصحيح لبناء سوريا جديدة، يكون فيها الأكراد والعرب، وجميع المكونات الأخرى متمثلين صورة الإنسان أولاً بما يحمل من أفق حضاري، يعيد بناء بلده على أسس حضارية ضمن دولة القانون، التي يتساوى فيها الجميع، فهلّا نحن فاعلون؟؟!

قراءة ومراجعات

محمد صالح العويد

من الواضح أن وظيفة الحرب في سوريا، والتي تديرها غرف الخراب الاستخباريّة الدولية، بالتعاون مع مراكز الدراسات الإستراتيجية، لم تنتهِ بعد وأي حديث عن إطار سياسي للحل هو خارج الواقع والمنطق على أقله في المدى المنظور، وخصوصاً بعد النتائج الهمجيّة التي تمّت بتواطؤ الجميع، وهذا يعود إلى ارتسام لوحة اصطفافات وتحالفات جديدة في الصراع ،سواء على الأرض السورية أو على امتداد الصراعات نحو اليمن جنوباً، والعراق شرقاً، وصولاً إلى القرم وأوكرانيا شمالاً، دون إغفالِ الحقل التركي المُهدّد.

كل ذلك لأن الثورة السورية كحدث مفاجئ خارج عن التوقعات وتمرّد على السيطرة وبركان عظيم قذفَ حممه وسحائب سخامهِ بوجه الجميع، كما أن الطموح السوري لأجل التحرر والحريّة مزّق كل المخططات الغربيّة والتي كان عمرها الافتراضي في سعيهم هو استمرار أبدي وخصوصاً بعد نصف قرن من القهر السوري حتى أنهم تخيلوا أن هذا الشعب وهذه المنطقة قد تمّ مسخها وتدجينها واستلابها بفعل سياسات الأسدين، للأبد.

وإلى أن تتشكل وتكتمل مشاهد المنظومة الدولية وتفاصيل خرائطها الجيوسياسيّة - المذهبيّة - العرقيّة القادمة، والتي تبنيها تقاطعات المصالح الدولية ومن ثم الإقليمية، والتي تؤثر بشكل مباشر على إدارة لوحة الصراعات الحاصلة في سوريا، فالجبهات المتحاربة في سوريا، تستمد بقاءها من خلال استمرارية هذا الأداء الخدمي المرهون بسياسات ومصالح تلك الدول.

وعلى وقع وظيفة الحرب والسلاح والتناحر العرقي - المذهبي المُفتعل بعناية إقليمياً ودولياً، تستمر عملية إعادة التموضع الخدمي لدول إقليميّة، وفصائل مرتهنة لتمويلٍ محسوب، وتوظيف السلاح، سواء في معارك تلعب دوراً في ترجيح وتعديل موازين القوى -حلب ومنبج وجرابلس- داريا ليست الأولى، وليست الأخيرة ضمن مآل وظيفة الحرب أو في عملية الاستغناء عن هذا السلاح لغياب ضرورات وظيفته على جبهات أخرى -باب عمرو والقصير واليوم داريا- وينطبق هذا أيضاً على جبهة غوطة دمشق الشرقية والغربية، وكما القلمون، وجبهة الساحل وجبهة درعا.

وفي ضوء هذه الوقائع السابقة نجد بأن وظيفة الحرب ليست متوقفة على قوى التحارب فقط، بل هي تمتد إلى تمثيلات سياسية رسمية سواءً لدى «النظام أو المعارضة»، إذ يشير أداء نظام الطاغية واستجاباته للإملاءات الروسية والإيرانية إلى خروج القرار من يده سياسياً وميدانياً، ويشير أداء التمثيلات السياسية المعارضة ائتلاف وهيئة تفاوض، وفصائل ممسوكة، وغيابها التام عن أي فعل أو تأثير أو استجابات للاستحقاقات الوطنية الماثلة والمتسارعة.. إلى ارتهان أدوارها وانتظار الإملاءات أيضاً تبعاً لتقارب أو تباعد تلك الدول، أمريكا وتركيا وقطر والسعودية وغيرهم.

علينا ألا ننسى البدايات الناصعة، ففي الوقت الذي كان السوريون يتظاهرون سلمياً في وجه أقذر من عرفت البشرية من المتوحشين، كان النظام يدرس خياراته المفتوحة، بالتدارس والتعاون الاستراتيجي مع الدوائر الكبرى، لتفتيت جموع الشعب العارمة، والتي خرجت عن بكرة أبيها لتسقط الطغيان، وقرر إطلاق كلابه المسعورة، والتي كان يستعملها كأوراق ضغط هنا وهناك من صبيان القاعدة المُحتفى بهم في سجونه وبزنازين خاصة، وكذلك استعان بأعوانه من قيادات الـ PKK وفرعه السوري P.Y.D والتي أسسها وموّلها وأمسك مع الاستخبارات الإيرانية بكل خيوطها، وأنزلهم للساحة الشمالية تحت ذريعة وطن عرقي وهمي للأكراد، وقامت تلك المافيات بتصفية كل الأصوات الوطنيّة من الثوار الكرد – السوريين، ونجحوا بتحييد عموم الكرد ومصادرة قرارهم الوطني.

وكذلك كان السلفيون ينتقون ضحاياهم من القادة والمفكرين وأصحاب التأثير في المجتمع، وحيّدوهم أو ساهموا بتصفيتهم أو تهجيرهم وإبعادهم عن صدارة العمل العسكري - السياسي الوطني الملتزم بحماية الثورة وصيانة أهدافها النبيلة، وتولّى الإسلامويون - من بقايا مستحاثات الإخوان بامتطاء أوائل الفصائل العسكرية التي انشقّت عن جيش العصابة لتؤسس الجيش الحر والتي رفضت قتل الشعب المتظاهر لأجل الحرية، وإيقاف تغوّل النظام الطائفي - البوليسي المتوحش، وحاصروا تلك الفصائل من خلال الإمساك بالتمويلات والدعم، والذي قاموا بالتهافت عليه وتسوّله من الخليج والمغتربين السوريين تحت حجّة دعم الثورة، وهم بهذا فعليّاً صادروا الرؤية الوطنيّة الثوريّة وقزّموها كمحاولة لشراء الولاءات وإعادة إنتاج وترميم صفوفهم ليكونوا هم البديل عن العصابة المحتلّة لسورية ولكن كديكتاتورية بوجه ديني – سنيّ.

ولنا أن نرى من خلال متابعة ما جرى بأن سجون الإسلاميين في الغوطة نسخ عن سجون معلمهم الأسد، وسلوكهم نسخة عن سلوك سرايا الدفاع، وكذلك فيما يخصّ تصرفات المحاكم الشرعيّة - المزعومة بباقي مناطق الثورة... مجموعة من اللصوص ربوا لحاهم، واتخذوا لمنظماتهم أسماء إسلامية، وتلقوا دعماً من الدول التي تريد السيطرة على ثورة السوريين، وتحويل بوصلتها، لإطالة عمر الثورة، وبالتالي شرذمتها لتأديب شعوبهم. وكانت أشدّ مصائب السوريين هي في تولّي طغمة وشراذم وسخة من معدومي أو المشكوك بانتمائهم للثورة والمرتبطين بأجندات خارجيّة لا تقدّم ما يطمح له السوريون سوى التسويف والمماطلة.

ووفق السياقات السابقة وباعتبار تضحيات ملايين السورين _قتل واعتقال وتهجير_ فقد حان وقت مغادرة تلك المعارضات مع أمراء الحرب _لولاءاتهم المصالحية والنفعية التي لا علاقة للسوريين فيها_ بعيداً عن راية السوريين وشعارات ثورتهم وأياً كانت أدوارهم في تسوية قادمة _إلى جوار الطاغية_ فالسوريون سيستبدلون أدواتهم ويستعيدون من جديد حلمهم المسروق، لأن الزمن الذي كان فيه السوري يحكم بعقد إذعان ولّى ولن يعود، وما الأصوات التي بدأت تخفتُ، وتتهامس وكأنها تستعد للعودة لحضن الوطن إلّا لأنها أصلاً لم تكن مؤمنة بالثورة وامتطت أمواجها، واعتبرتها فرصة تاريخية، وتوقعت أن تنتصر خلال فترة قريبة كما في تونس ومصر وليبيا، ولكن باءت أحلامهم بالفشل نتيجة للدعم العالمي للإبقاء على النظام وإعادة إنتاجه وفق شكل وسياسات تختلف بالشكليات مع الحفاظ على النواة الصلبة الطائفيّة، واستمرار تسليمها حكم سورية بأزياء ووجوه جديدة.

لكي نفهم طبيعة وقيمة الموقع الجغرافي لبلاد الشام والعراق، يجب أن يكون هذا الفهم مرتبطاً بشكل جذري مع قراءة التاريخ، لأن هذه البقعة من الأرض تسدد الآن ضريبة التاريخ والمكان، وما وصل إليه العالم من أس جيوسياسي قائم على أن هذه المنطقة كانت عبر التاريخ هي الحامل الحقيقي لأي نهضة ممكنة للعروبة والإسلام، والذاكرة القريبة للحروب الصليبيّة لا زالت ماثلة في ذاكرة أهم سياسات المافيا الحاكمة عبر العالم الغربي، وهي تبقى تفوح طازجة لدى الأوربيين، وما العلمانية التي أفرزتها حروب مذهبيّة طاحنة لتصل لقناعات ثابتة بضرورة التعايش بين المختلفين منهم دون الوصول لسفك الدماء، ولكنها أبداً ليست تصالحاً مع العالم غير الأوروبي، وخصوصاً منابع الثروات، وتلك التي يمكن أن تنهض وتهدد مصالحهم وتعيد مجدها الغابر، وقد كان لافروف سليل الاستبداد الشرقي/ الشيوعي أكثر جرأة من وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي عندما صرح بأن حكم السنة لسوريا ممنوع، وهذا تعبير بالغ بأن التقية مبدأ أوروبي سياسي قديم، وهو ليس حكراً على المذاهب الباطنيّة. طبعاً هذا الموقف الوقح ينطبق في تعاملهم مع العراق ويتم تنفيذه بدقّة.

ونعلم تماماً أن تركيا كانت في عين العاصفة تماماً، ولأسباب تاريخيّة وجغرافية ليست ببعيدة عن استهداف العراق وبلاد الشام تاريخياً بسبب إرث الإمبراطورية العثمانية، والنقلة النوعيّة - تنموياً واقتصادياً واجتماعياً، والتي تمّت على يد العدالة والتنميّة وخلال زمنٍ قياسي بدأ منذ 15 عاماً فقط لتتحول للاقتصاد رقم 12 عالميّاً ولكن الجميل في السياسة التركية أنها تعرف أنها تتعامل مع أعداء ترسمهم إسرائيل، وتتحكم بقراراتهم وعلى ذلك تتصرف تركيا. وحتى الموقف الأوربي ترسمه الدولة العبرية، وتنتهي بيدها كل خيوط اللعبة، ولأن إسرائيل يرعبها الإسلام الجميل. لأنه قادر على الاستمرار، وقادر على إعادة إنتاج المدنيّة والتنمية والنهوض بسرعة متميّزة، وتعي تركيا أن اللاعب الأهم هي إسرائيل وتعمل باتجاهٍ واحد فقط، وهو استمرار الوضع على ما هو عليه.

وتركيا الخارجة كذئبٍ جريح من مؤامرة انقلاب مجموعة غولان وبإرادة إسرائيلية حتماً. صارت مخيفة. تركيا التي تأخرت وترددت لأسباب كثيرة بالتدخل.. اليوم عادت للقبض على بعض خيوط اللعبة، وصار بإمكانها ومن باب الحفاظ والدفاع عن أمنها القومي المهدد بتحالفات متشعّبة، فتحركت فوراً باتجاهات متعددة لتنقذ ما يمكن إنقاذه من براثن المؤامرات التي لم ولن تتوقف.

كلنا يعلم بأن القوات العسكرية والميليشيات الطائفيّة التابعة للإيرانيين، والقوات الجوية التي دخلت سوريا كانت بموافقة وترتيب ومباركة أمريكا، وبهدف حماية نظام الاحتلال الطائفي الذي يجثم على صدور السوريين منذ نصف قرن، ولهذا لا يمكن اعتبار القوات التركية استثناءً خارجاً عن القانون والمخطط الأمريكي-الإسرائيلي، ويجب الاعتراف بأن أية قوّة أو ميليشيا مدججة بالحقد الطائفي أو الأجندات المعادية للثورة وأية قوّة عسكرية على الأرض السورية مع جيش العصابة الأسدية هم ببساطة: زيادة في إذلالنا.

ولكن الله قال في محكم آياتهِ: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ)

إن ما يتمّ تنفيذه بنا ليس عملاً فريداً يقوم به طاغية الشام، وليس عملاً نادراً أو جديداً ، لقد سبقته بذلك منذ زمن بعيد عصابات الهاجانا والشتيرن والارغون الصهيونية، لكن الطاغية قد تفوّق على الصهاينة، بل تفوق على نفسه بالإجرام مقارنةً بحجم الإجرام والمدة الزمنية، فقط الصهاينة أفرغوا المدن من أهلها، واليوم رأس العصابة الأسدية يكرر الجريمة بمباركة دولية، وفي وضح النهار. بالأمس حمص والقصير والزبداني واليوم داريّا وغداً الوعر الحمصي، مضايا والقلمون، إضافة للتدمير التام لدير الزور ولحمص وللجنوب الدمشقي وحلب حوران مما ينبئ باقتراب مخطط قذر للتغيير الديموغرافي ومسخ للهويّة والوجود العربي الإسلامي لسورية، كما يتمّ ذلك في العراق وسيتم لاحقاً تكريد شمال شرق سورية كما سيتم تكريد الموصل وكركوك، ويتم عزل العراقيين والسوريين في البوادي، وخنقهم بحريّاً بشكل نهائي، وترك ألغام الاحتراب بينهم عبر أمراء حرب أوباش تمّت صناعتهم والعمل عليهم ليكونوا فخاخاً وخنادق بوجه أي إمكانية لمعالجة حالة الشرذمة التي تفرم القوى الثورية وتعزلها عن حلم التحرير والحرية.

وربما سقط من حسابات الغرب المكيافيللي أن هذا الشعب الذي سقط منه حتى الآن ما لا يقل عن مليونين ضحايا ومعتقلين ومغيبين ومعاقين وأكثر من اثني عشر مليون نازح ولاجي وهؤلاء تهجّروا لأنه غير قابلين بالاستمرار تحت حكم الأسد، وهؤلاء حاصرهم العالم الذي تسيطر عليه أمريكا، ومنع عنهم كل وسائل الحياة في الوقت الذي وفر للأسد كل وسائل البقاء. ولأن دوام الحال من المحال انتظروا أن تستمر الحروب لأجيال قادمة حتى ترجع الحقوق المهضومة لأصحابها من أهل البلاد.

ولأننا ننتمي لزمن القهر والانكسارات وبذات الوقت نحمل إرادة التحدي والتمسك بالحياة والوطن نحاول البحث عن فرصة جديدة وبشروط تناسب حياتنا القادمة المنشودة. ننتمي إلى هذا الوقت.

وقت الحرب المؤلمة والقاسية والفاجرة، والخذلان العالمي البائس. سوريا بملامحها الممسوخة السابقة غير مأسوف عليها، ننتمي إلى خراب اسمه سوريا، سوريا الموحدة، الحلم التائه بين حراب المتحاربين من كل حدبٍ وصوب، والذي لا يرى منها البشر سوى طائفية السنّة، فيما يجتمع العالم وحكوماته لتهجير السنّة وتدمير مدنهم وتدمير مستقبل أطفالهم الذين حرموا من أبسط شروط العيش الكريم والتعليم منذ ست سنوات!.

تأمل في تجربة عملي في الحكومة السورية المؤقّتة

مقدمة

قد يبدو في نظر كثيرين، أنّ الكتابة في هذا الوقت، وهذه الظّروف عن تجربة العمل في الحكومة السوريّة المؤقتة، غير حيادي يثير أفكاراً ذات مغزى متعلقة بالذّم والإبخاس، أو التّسويغ، أو التشوّف والذاتيّة. لكنّ ذلك غير دقيق هنا؛ فما دعاني للكتابة في التّجربة هو تقدير القيمة الفعليّة للتجربة، ونقد ما حقّقته، وعرضها لعل فيها مغزى مفيداً. سوف أوضّح بعض النقاط المرتبطة، أولا بالتّجربة، ثم بعض النقاط المتعلّقة بالحكومة بحسب منظور تجربتي كتمهيد. يليها التجربة في أربع منشورات مستقلة:

أولا- حول منحى كتابة التجربة

- الكتابة عن التجربة ليس لتسجيل تجربة ذاتيّة فردية شخصانيّة، لأنّ هذا مجاله الأدب. وليس للاعتراف وتصفية النفس من العلّة؛ فذلك مكانه طقوس العبادة. وليس للحديث في شؤون فرديّة ذاتيّة، فذلك في مجال السيرة الذاتية. هدف الكتابة هو عرض تجربة إنسانية يتشابك فيها الفردي بالجمعي والذاتي بالعام، ويتداخل السياسي بالثقافي في مرحلة تاريخية خطيرة. وهي تحليل للتجربة وواقعها، أكثر من أن تكون توثيقاً تاريخيّاً، ويمكن لاحقاً أن يعود إليها الباحثون، كتجربة في مطالعة تجارب السّوريين في هذا الظرف الاستثنائي من سوريا والمنطقة وتحليلها.

- الكلام يخصّ الفترة التي عملتُ فيها في الحكومة، رسمياً من الشهر الأول في 2015 وإلى الخامس في 2016، ولا يخص واقع الحكومة الجديدة بعد ذلك، والذي نرجو له النجاح، وأن يتخطّى العثرات ويحقق تقدمّاً وإنجازاً وسط التّحديات الكثيرة والصعوبات، خصوصاً مع استحقاقات التحرير والمناطق الآمنة. ولا واقع الحكومة القديمة قبل ذلك، الذي كان قد تلقّى الدعم والتمويل في عمله، وكان باكورة التجربة بجيّدها وسيّئها.

- موضوع التّشوّف في التّجربة غير موجود، لأنّ مضمون الكتابة، وهدفه ليس استعراضيّاً، فلا مرتبة عليا للعمل والتجربة، تراقب من فوق، وتوجّه القلم ليكتب من علوّها. التجربة السورية مع الدماء والكفاح والبطولة تجعل من أي شأن فكري أو ثقافي أو سياسي شكلاً ضئيلاً جداً، مقارنة بواقع من يكافح الموت على الأرض لأجل الحياة، ودفاعاً عن الوجود وتحريراً من العدوان. لذلك لا تتطرق كتابة التجربة، في أيّ منحى، لهجوم شخصي أو دفاع شخصي. ولا تسعى للتّشويه والتّبشيع والتّقبيح الذي اعتاد عليه عموم الخطاب السوري السّريع السّاخن، خلال السنوات الخمس من الثورة السوريّة النبيلة، للنيل من الخصوم والتّشهير بدوافع مختلفة: مثل المتاجرة بحماية الثورة، أو الغيرة أو الانتقام أو الاختلاف في الرأي أو سيراً في ركب الغوغائية والفوضى.. لا شيء من ذلك؛ لأنّ الهدف من الكتابة، هنا، هو عرض تجربة إنسانية في واقع عمل سياسي بواقعيتها ومدلولها داخل سياق تاريخي عام، وضمن شبكة العلاقات الاجتماعيّة والسياسيّة.

- هناك أمور شخصيّة مؤلمة ومبهجة، وتجارب متنوّعة كان فيها النجاح، وجاء فيها الإخفاق، أيضاً، سواء مع أشخاص صادقين، أو مع أشخاص مخاتلين، لا يمكن التطرق لها في الكتابة، تقديراً لرصانة المسار الموضوعي الذي يتوخّاه هذا العمل. ولأنّ الباطن الذاتي المحض وماله من مآل ومقصد، يبدو أكثر تأثيراً وعمقاً وأصالة، عندما بوحه بجمالية أدبيّة تُدَقّق الشحنة العاطفيّة بما فيها من مشاعر مختلفة: من محبة وشفقة واحترام، ومن امتعاض وازدراء واحتقار، وما يقتضيه من مجاز ورمزيّة ونمذجة، وما يعكسه من جوهر الواقع الحقيقي.

- أخيراً فإنّ النّأي بالنّفس عن خوض أي تجربة في المعارضة، والاكتفاء بالفرجة خوفاً من الفشل أو التورّط في الأخطار، وخشية على الاسم من الاحتراق أو رفضاً للعمليّة السياسيّة للمعارضة، هو وجهة نظر؛ لكنّه لا يعني بالضرورة الصواب. وبالمقابل فإنّ خوض التّجربة، ليس بجريمة، ما دام هناك وعي وإدراك للواقع، وبمقصد وطني. الإسهام في العمل على الرّغم من هذه المعوقات والصّعوبات والمخاطر ضروري، فالتّجربة تبلور المعرفة، وتمتحن الرأي والتصوّر، لتصقلهما بما يخدم الشأن الوطني. اكتشاف مكامن القوة والضعف في الشخص، وفي الواقع وحراكه، لا يتحصّل بالاعتزال.

ثانيا- حول عمل الحكومة

- الحكومة السّوريّة المؤقتة مثل أيّ مؤسسة سورية محسوبة على المعارضة، تضمّ في صفوفها الصّالحين والمخلصين، وتضم في صفوفها السيئين والفاسدين. ومن غير المنصف شيطنة العاملين فيها والتعميم المطلق بالفساد وعدم الكفاءة. ومن غير المنصف، أيضاً، تبرئة كل العاملين فيها من تبعة الفساد، ونقص الكفاءة. فهي مؤسسة واجهت ما تواجهه أي مؤسسة سوريّة من ضعف مهني ومعرفي وإداري، ومن قصور في العمل الجماعي المؤسساتي، ومن صراعات بينيّة ومحسوبيات ومشاكل في الإدارة وفي التصرف المالي. وكانت بحاجة ماسة من داعميها وشركائها وحواضنها إلى الإرشاد والتوجيه، والنّقد الموضوعي لخطّة عملها، ومهماتها، وأهدافها، وأعمالها، والمحاسبة لصرف مالها، والدعم الصحيح المستمر من دون شروط سياسية، بدل تعويق عملها ومحاصرتها بالاتهامات السيئة والهجوم عليها.

الهجوم الذي حصل على الحكومة، كان محقاً في كثير من الأمور؛ لكنّه جاء ظلماً وغير محق أيضاً، في المبالغة والتّلفيق ونشر الشائعة، والأخبار غير الموثوقة، وقطع الأحداث من سياقها الحقيقي، وتوجيه الاتهام من دون أدلّة وتأكيد، اعتماداً على الظنون، وعلى ما ينشر من تصورات وآراء (وهذا ما عايشته بشكل مباشر)، وهو ما زاد في هدر الفرص أمام التّقييم، وتقويم الأداء وشفافيّة المكاشفة والمحاسبة، وأضاف قوّة في مسار انهيارها، مترافقاً مع انقطاع الدعم والتمويل، وسوء إدارة الحكومة للأزمة والظرف، حتى وصل الأمر إلى العجز عن تمويل نفسها، وعن دفع رواتب العاملين فيها، وعن تمويل مشاريع عمل راسخة مستديمة ذات معايير مهنيّة. وانتهى بتقويض عملها في وزارت محدودة، أقرب إلى مجالس عمل وهيئات تنفيذية مدعومة بمنظمات وتيارات تتحكّم بالتمويل.

- من العدل والإنصاف، الحكم على عمل وزارات الحكومة المؤقتة، تبعاً للزّمن والفترة والظّرف، واعتماد النظر النسبي ضمن واقع التمويل الذي كان سخيّاً في البداية، ثم شحّ حتى انقطع، وضمن الظروف الإقليمية والدّوليّة التي كانت داعمة في أول الطريق ثم تلكّأت وتراجعت، والتي تزامنت مع التشكيل الوزاري لعام 2015، الذي كنت في فريقه، حين أخذ التمويل ينقطع، ويتلاشى الدعم، مما راكم الظروف السيئة أمام العمل، وجعل العاملين في أوضاع مالية بائسة.

- الحكومة السّورية المؤقّتة منبثقة عن الائتلاف، وكان هدفها أن تكون بعامليها أداة لخدمة المواطنين في المناطق خارج سيطرة النظام؛ وتجهيز الأرضية اللازمة لما بعد سقوط النظام، لكنها حملت متناقضات الائتلاف، وصراعات جماعاته وأفراده؛ لذلك وعلى الرغم مما يجري إعلانه من توخّي الموضوعية والحرفية المهنية في اختيار العاملين، وتكوين فريق وزاري مهني يعمل بشكل علمي مستقل عن صراعات الائتلاف السياسية وتدخّلاته لتحقيق الغرض العملي؛ فإن متطلبات الواقع وتوازنات الجماعات السياسية المتصارعة داخل الائتلاف، قضى أنّ أيّ عمل مستقل لا يرتبط بدعم من قوى الائتلاف، سيواجه في الأغلب التعثّر، فلا يمكن القفز بعيداً عن دائرة الصراعات المتباينة التي تطوّق عمل الحكومة ووزاراتها؛ فالاستخدام السياسي، يقلل من إمكانيّة التصرف الدائم باستقلالية ومهنيّة؛ وهو ما ضيّق مجالات عمل الحكومة وطبع في الأذهان التّحاصص والمحسوبيّة.

- فقدان الثقة، شعبيّاً في الحكومة، لا يعود فقط لعدم استطاعة الحكومة الالتزام بتعهدها بتقديم دعم حقيقي للمواطنين السوريين على الأرض، وهو أمر في غاية الأهميّة؛ ولا يتحمّل مسؤوليته الحكومة والائتلاف فقط؛ وإنما أطراف أخرى مؤثّرة. فقد أصاب أداءها الخلل، ولم تنجح في تحقيق مصداقيّة نتيجة الوضع الحربي الشرس، والصراع المتسع في سوريا، وسيطرة البندقية على النفوذ، ونتيجة تدخّلات ضاغطة لبعض الأفراد والمنظمات والجهات العاملة، داخل الحكومة أو متعاونة معها، وهي جهات تتصارع لأجندات خاصّة وولاءات لخارج الحكومة.. فصار هناك تبادل أدوار في نظر الكثيرين بين حكومة الائتلاف، وحكومة النظام المستبد؛ وهو ما وسّع من دائرة الارتياب في الحكومة وفقدان الثقة بأدائها، وجعلها كمؤسسة من مؤسسات المعارضة تفشل في تحقيق شرعية شعبيّة واسعة، خصوصاً مع تفاقم عجزها عن القيام بما هو مطلوب منها داخلاً وخارجاً. فخفت صوت السوريين الحاضن للحكومة، واتّسع، مقابله، رفضها كجسم سياسي كآليّة عمل بهذا الشكل، سواء كان بناء على نقد موضوعي لأداء الحكومة وتقصيرها في دورها، أو كان بهتاناً نتيجة مواقف ومصالح مضادة للحكومة.

د. سماح هدايا

- صحيح أن من العاملين في الحكومة السوريّة المؤقتة كانت تسيّره مصالح ماليّة أو سياسية شخصية أو جماعاتية، لكن إطلاق حكم الاستغلال أو الخيانة أو العمالة أو التجارة بالثورة على مؤسسة الحكومة جائر. صحيح أن هناك شكوك واتهام، لكنْ، التّعميم والافتقار إلى الدليل ظلم وعدوان. وحتى ما يقال عن انحراف أو خروج عن المطلوب وطنياً؛ فيمكن أن يكون صحيحاً في حالات، إن اقترن بالأدلة والبراهين المؤكّدة؛ لكنْ، يبدو أن السبب الحقيقي للأخطاء هو الفوضى ونقص الوعي اللازم، وضعف المعايير المهنية وآليّة المراجعة، بالإضافة إلى سببين مهمّين هما شيوع الانتماء الشللي أو المناطقي، والقيام بتصفية الحسابات والانتقام من الحكومة أو من بعض قوى الحكومة، نتيجة خلافات بين العاملين والحكومة، أو صراعات بين عاملين في الحكومة وقوى سياسية، ونتيجة عدم تجديد عقود العمل، أو الصرف من العمل؛ أو العجز عن دفع الرواتب والمستحقّات الماليةّ للموظفين، وتنفيذ غير عادل في توزيع المكافآت المالية التي كانت بديل الرواتب، مما أثار الغضب والحقد والرغبة في الانتقام، ولعلّ نقمة أفراد خارج الحكومة جرى رفض توظيفهم، أسهم في حالة التفكيك؛ فهناك اعتقاد سائد لدى الذين يحاربون الحكومة السوريّة المؤقّتة؛ بعدم وجود العدل في توظيف السوريين، على الرغم من وجود آليّة توظيف مهنيّة؛ وأنّ التوظيف يعتمد على الولاء والمحسوبيّة والعلاقة أكثر من اعتماد الكفاءة.

- ضعف الأداء الإعلامي للحكومة السوريّة المؤقّتة أعطى مجالاً واسعاً للنّيل من الحكومة، ولم يوضّح حقيقة العمل الذي تقوم به الوزارات بشكل جذاب ومهني وحداثي، مما وسّع من مساحة القناعة بقصور عمل الحكومة وضعف أداء العاملين فيها.

يتبع.....

داريا.. قبلة اللقاء

ياسر المسالمة

بالنسبة لعدد لا بأس به من قادة هذا الكوكب كانت داريا كابوساً ثقيلاً جاثماً عليهم، قادة دول ورؤساء حكومات وقادة ميليشيات طائفية، الجميع كان ينظر لداريا كبقعة تجاوزت مراحل الخطورة المقبولة لهم، أوهام إمبراطوريات وهواجس مشاريع كانت تخطط لإسقاط هذه البقعة.

في العلم الاستراتيجي لم تكن داريا لتمثل أكثر من شوكة في حلق النظام وثقباً أسود لجنوده وآلياته يختفي على حدودها كل آتٍ بسوء، لكنها في التكتيك كانت تمثل الكثير، فإمبراطورية فارس كانت تحارب من أجل هذه البقعة بشراسة كونها تمثل العمق المريح لمركز نطاق السيطرة الفارسي في السيدة زينب، ناهيك عن إطلالة قصر النظام عليها ليشهد على سقوط نظامه في كل مرة ارتشف فيها قهوة الصباح صحبة المندوبين السامين لدول الاحتلال من على شرفة القصر.

عسكرياً، يمكن تسمية ما جرى بالتعادل فلم يكن هناك غالب ولا مغلوب، وذلك بالنظر إلى التكاليف البشرية والمادية التي دفعها الجانبان، كان لإصرار موسكو وطهران والتابع السوري على هذين الكيلومترين المربعين من خلال أكثر من 7000 برميل وملايين القذائف وأنواع الذخيرة وآلاف الغارات الجوية أبعد الأثر في تحديد النتيجة، نعم، حصل النظام على قطعة الأرض، لكنه لم يحصل على المعنويات المطلوبة من خلال عدم قدرته على ايهان عزيمة أهل داريا وحاضنتهم السورية وبالمقابل عدم قدرته على تسويق ما جرى بين مؤيديه على أنه انتصار إلهي.

كان أعداء داريا يريدونها بشدة كونها المثال الأبرز والأنصع عن ثورة الكرامة الأصيلة التي لم تتلوث بالمال والتبعية ونفاق الأيديولوجيا، كانت المعركة بحق معركة حق وباطل، صمد فيها الحق المحاصَر من قوى الظلام والمطعون بظهره من الحلفاء.

بخلاف ما جرى في حمص القديمة حيث كانت اللعبة الدولية آنذاك تدار على وقع مفاوضات النووي الإيراني، فإن عملية داريا كانت بحاجة لدخول عامل قوي جديد في الصراع السوري متمثلاً بدبابات تركيا شمالاً بعد زيارة بايدن إلى أنقرة، بالإضافة إلى ضمان تحييد حوران وكتائبها من خلال شراء قادة كائب حوران وضمان استزلامهم لغرفة الموك، يضاف إلى ذلك عامل مهم وهو إضعاف جيش الإسلام في الغوطة الشرقية عبر اغتيال قائده المؤسس الشيخ زهران علوش، وهو الأمر الذي حدث وفق عدد من المصادر والتسريبات بناء على معلومات استخبارية أمريكية قدّمت لموسكو من واشنطن في مقابل ضمان موسكو مشاركة النظام في جولة جنيف.

يتبادر هنا السؤال المحق عن علاقة تركيا بكل ما جرى، وسرّ التزامن ما بين دخول قوّاتها وما بين اتفاق داريا، وهنا تبدو الأمور أكثر وضوحاً عبر النظر لكامل المشهد، حيث يبدو واضحاً وجليّاً العامل الكردي في هذه المرحلة من خلال اتفاق موسكو وأنقرة برعاية واشنطن على تقسيم المشهد السوري ما بين أنقرة شمالاً وموسكو جنوباً، حيث تقوم أنقرة بالاستفراد بالأكراد عبر تجريف عصابات داعش جنوباً أو شرقاً، ودفعها نحو مناطق سيطرة صالح مسلم أو عبر إيجاد نقاط تماس ما بين القوات التركية والأكراد وافتعال حادثة معينة تساهم في إشعال الفتيل، في المقابل تقوم موسكو بتحقيق رغبة طهران بتغيير ديموغرافيا سوريا لصالحها جنوباً انطلاقاً من العاصمة وصولاً لضواحيها وانتهاءً بحمص وحي الوعر تحديداً الذي سيكون الوجهة التالية للعدوان، في المقابل هناك اتفاق بمستوى أعلى بين موسكو وواشنطن على أن يكون الوضع السابق مؤقتاً حيث يجب الحفاظ على وحدة الأراضي السورية على المدى المتوسط في ظل مناطق السيطرة الجديدة المقسّمة ما بين أمريكا وروسيا تماماً كما كانت مناطق السيطرة الروسية البريطانية على أراضي إيران قبل الحرب العالمية الأولى خلال حكم الشاه.

من داخل السرب

داريا وأوباما والفرجة..!

غسان المفلح

في مثل هذا اليوم 27.08 قبل أربع سنوات، كانت داريا مدينة الشهيد غياث مطر، الذي اقتلع نظام الأسد حنجرته، وهو يهتف للحرية والشعب السوري واحد، يهدي عسكر الأسد وروداً حمراء وزجاجات ماء الشام. علما أنه من يشرب من ماء الشام، لن ترويه ماء أخرى. في مثل هذا اليوم قبل أربع سنوات كان تعداد سكان داريا 250 ألف نسمة. خرجوا متظاهرين سلميين ضد الأسد، وقمعه واجرامه.

في مثل هذا اليوم أيضاً كان باراك أوباما يستعد لخوض الانتخابات الأمريكية، من أجل ولاية ثانية. نجح أوباما بعد أشهر من هذا التاريخ، مسيرة أوباما في ولايته الثانية تتحدد بداريا. حيث تسلمها كجزء مهم من الملف السوري باعتبارها ضاحية دمشقية، كان يحسب حساب تظاهرات أخرى في دمشق تكون داريا دافعها ومحركها. تسلمها بتعداد سكانها الكامل، ليسلمها للأسد بعد أربع سنوات مدمرة تماماً، للأسد الذي دمرها نيابة عن أوباما. سلمها للأسد وهي التي بقيت أربع سنوات عصية على براميله وطيرانه وعصاباته الطائفية. يسلمها أوباما فارغة تماماً من عنبها وسكانها. داريا تلخص مسيرة أوباما مع الثورة السورية. بقي أربعة أشهر لينتهي أوباما كرئيس لأمريكا، يبحث عن وظيفة في اللوبي الموالي والداعم للنظامين الأسدي والإيراني في واشنطن. نقول سلمها أوباما للأسد، لأنه تدخل في ملف سورية بكل تفصيل صغر أم كبر، إلا تفصيل أعداد القتلى السوريين، هذا تفصيل للاطلاع فقط. قبض أوباما على الملف السوري منذ اللحظة الأولى. استغرقت عملية القبض على الملف ربما أقل من سنة. ليحول سورية ساحة لتوحش العالم والأسدية وفاشيتها. مجتمع الفرجة الأوبامي، لم يهتم بأهل داريا، وهم يهجرون ليس من مدينتهم وحسب، بل ومن حياتهم كلها. نحو أرض أخرى. التهجير تم بإشراف أوباما، وليس الأمم المتحدة. كان أوباما جالساً يتفرج على أطفال داريا، من مكتبه البيضاوي. مقتنعاً أنه يدير العالم والفرجة فيه. البيت الأبيض فعلاً يدير العالم. سلمها بعد أربع سنوات مسطراً سجله في الهولوكست السوري كصانعه ومهندسه، ولبقية الصغار الفاشيين تنفيذه. كان واضحاً منذ الأشهر الأولى للثورة أن أوباما يريد تزمين الثورة من جهة، واستنقاع العنف الأسدي من جهة أخرى. هذا ما حصل وكانت داريا عينة ثابتة، والدليل الملموس على الهولوكوست الأسدي الإيراني الروسي الأوبامي في سورية. كل هذا ومحطات الفرجة الأمريكية تعرض ما يصوره أوباما من مسرحيات الكذب. مجتمع الفرجة الذي أنتج أوباما، أمريكا سيدة الفرجة في العالم، أمكنة التصوير فيها، تعيد تشكيل خارطة العالم وفقاً للدم. أليس المهرجان المباشر كل أربع سنوات، الانتخابات الأمريكية، تشغل العالم كله. علينا معرفة مأزق العالم برمته، من خلال رصدنا لمتابعة العالم للانتخابات الأمريكية كل أربع سنوات، وكل مرة تزداد المتابعة من البشرية. ماذا لو وضعنا المرشح الجمهوري دونالد ترامب أمام أوباما كمنتهي الخدمة بعدما أوغل في الدم السوري، وضعناهما على منصة. ونطرح عليهما سؤالاً: هل أنتما من حكم وسيحكم العالم؟ إنها مأساة ومأزق البشرية.

كل أربع سنوات، العالم ينتظر نتائج الانتخابات الأمريكية. هذا العنوان مؤسسة بحد ذاته منذ عام 1945 وحتى اللحظة. زاد هذا الانتظار شعبية واتضحت معالمه عالمياً، أضحى لازمة دورية، للبشرية جمعاء، بعد انتصار هذه الأمريكا في الحرب الباردة وسقوط السوفييت. الانتخابات الأمريكية تحولت إلى مؤسسة عالمية لها موقعها في قيادة العالم، تذكره بمآسيه، بلا أخلاقيته ومصالحه الكلبية. تذكره بمن يحاول أن يرسي أخلاقاً كونية. يستنتج أصحاب الدم المهدور على المذبح الأمريكي، كم هي كمية الدم التي عليهم دفعه، مع الرئيس القادم. كم من الثروات ستسرق في الأربع القادمة؟ مواسم الانتظار تأتي كل أربع سنوات. الكرة الأرضية عيونها نحو واشنطن. دول كبيرة الصين الهند روسيا، مثلها مثل أي فصيل عسكري في حرب طاحنة في بلد طرفي ناء. دول كبرى فرنسا وبريطانيا تنتظر مثلها مثل أي صحفي أو كاتب مغمور في أصغر مؤسسة إعلامية في العالم. لكم أن تتخيلوا التالي: قنوات الشبكة العنكبوتية، تصب في مآلها الأخير هناك حيث رسيفيرات واشنطن تخزنها لتفرمتها، تستخدم ما تستخدمه، والباقي تؤرشفه لتعيد كتابة تاريخ العالم. تماماً كمثال الشبكة العنكبوتية، مآلات الدم في كل بلدان العالم الآن، تروي أرض الثروة والحلم الأمريكي. لكم أن تتخيلوا أن شخصاً كأوباما على سبيل المثال، يقرر في هذا البلد أو ذاك يجب أن يقتل ملايين أو لا يقتل أحد. أوباما الذي لم يتأثر بمناظر أطفال سورية، ولا أطفال اليمن، لكنه حاول إيهام العالم أنه يصرخ «ياهوسين» في أكبر كذبة صدرها لملالي طهران، وكان الدم الشيعي العربي وقودها، في حرب حاول إيهام الجميع أنها طائفية، في اليمن والعراق وسورية.

الآن نستطيع القول بكل ثقة، إن أي فرد في هذا الكوكب يدفع ضريبة للخزانة الأمريكية، سواء كانت ضريبة اختيارية أو إجبارية. ضريبة بالدم أو بالمال أو بكليهما معاً. سورية التي دفعت الثمن الباهظ من وجود رجل كباراك أوباما على رأس الإدارة الحالية. تحت عنوان برنامجه الانتخابي بأنه لن يجعل القوات الأمريكية تخوض حرباً في أي مكان. عدم التدخل العسكري، رغم ذلك فإن أوباما تدخل في سورية في كل تفصيل، كي تكتمل المقتلة، التي افتتحها الأسد بغطاء أوباما نفسه. كل الدول المارقة أرسلت جيوشها لسورية، من أجل قتل شعبها وحلمه بالحرية من أعتى فاشية طائفية عرفها التاريخ البشري. أمريكا تدير الجميع دون أن تخسر، مع ذلك الجميع يخسر ويدفع فوق ذلك ضريبته المعتادة لأمريكا. لتتحول أمريكا إلى مأزق الجميع. حيث الآن في كل العالم، كل المتقاتلين من أجل ثروة أو سلطة أو حرية، تمر شرعيتهم من البوابة الأمريكية. بوتين وخامنئي والأسد قتلة السوريين، من أجل أن يكون لهم مكاناً ما لدى الأمريكيين. كل هذه الدماء التي تسيل على أرض الشرق الأوسط تصب في نهر واشنطن الذهبي. الأنظمة الفاشية والتسلطية وغيرها تحتاج لرضا أمريكا، بوتين كديكتاتور بحاجة لرضاها أيضا، خامنئي والأسد كذلك الحال. كيف يحتفظون بديكتاتوريتهم ويكسبون رضا الأمريكي بنفس الوقت؟ تركيا التي حاولت أمريكا اللعب في داخلها، بطريقة ما تشير بما لا يقبل اللبس أن أوباما أراد في هذه المرحلة إشعال كل منطقة الشرق الأوسط بحروب دموية داخلية، لأن عائد ربحيتها أكبر، ولديه أطقم حكم جاهز لتصبح فاشية في أية لحظة. الاجتهاد الأمريكي بتصدير الديمقراطية للعالم منذ لحظة سقوط السوفييت، عارضه الحزب الديمقراطي منذ سقوط السوفييت وبقي أوباما على نفس الخط. هذا الاجتهاد حاولت إدارة بوش التعاطي معه في أكثر من مكان، لكن الديكتاتوريات والفاشيات كانت عنيدة، حتى أتاها الفرج من أوباما، كما صرح مصدر روسي مسؤول: أوباما كان هدية ثمينة لروسيا. كذلك الحال بالنسبة لخامنئي والأسد. كل القصة أن أوباما يحتاج فقط لرفع شعار الحرب على الإرهاب، وهو الذي أدارها باقتدار. أوباما لم يكن ضعيفاً، ولم يكن متردداً أوباما كان قاتلاً بامتياز، والعالم كله في مأزق أمريكي يحتاج إلى انتفاضة داخلية أمريكية ربما حتى يتغير. فهل نراهن على الانتخابات القادمة؟ لكن إن لم نراهن على هذا الجانب، في وقف المقتلة الأسدية في سورية، فعلى ماذا نراهن إذاً على صعيد السياسة الدولية. أمريكا كما اقتصادها تماماً هي مأزق العالم الراهن.

الإدارة من الوراثة إلى العلم

د. عبد القادر العلي

إن السمة السائدة للبلدان المتخلفة والفقيرة بآن واحد، هو انخفاض مستوى الإنتاجية وارتفاع تكاليف الإنتاج، مما يؤثر على مستوى حياة المواطن باستمرار، وكذلك على مستوى نمو وتطور البلد، هذا الوضع، يبقي شعوب هذه البلدان في دوامة الفقر المتزايد على مدى سنين طويلة ومثقلة بالانكسارات وما ينتج عنها من أمور سلبية على جميع الاصعدة، وأهمها الاجتماعية.

منذ نهايات القرن التاسع عشر، بدأ العلماء يفكرون، كيف يمكن خفض التكاليف، ورفع مستوى الإنتاجية والأداء؟! ومن الناحية الإدارية، كيف يجب أن تكون العلاقة بين العامل ورب العمل؟! وهل النمط السائد آنذاك من علاقات العمل هو الأنسب فعلاً لإدارة الشأن الاقتصادي، أم أن أشكالاً أخرى أكثر ملاءمة وذات مردود أفضل؟.

في عام ١٨٨٥م كان المهندس الأمريكي فريدريك تايلر (مؤسس علم الإدارة) مسافراً بالقطار من إحدى الولايات في أمريكا إلى ولاية ثانية، ورأى كيف أن العاملين في إحدى الورشات بجانب سكة القطار يؤدون عملهم، كان فيها كبير السن، وفيهم من هم بعمر الاطفال، بل والمرضى وغير المهنيين في عملهم، وجميعهم موظفون بأقل الاجور، في حين يعمل المهرة والقادرون على العمل بنفس الأجر أيضاً لقلة الوظائف المعروضة.

حينها، فكر فريدريك تايلر، ماذا لو أن جميع العاملين كانوا ماهرين في أعمالهم وأصحاب خبرة؟ فهل من الأفضل توظيف أياً كان في أي وظيفة، ودون مهارات وقدرات تناسب العمل بأجر زهيد أم العكس؟؟ حينها طلب من أصحاب أحد المناجم أن يجري تجارب على عماله في منجم الفحم لتحديد العامل المنتج من العامل غير المنتج. وافق صاحب المنجم على المقترح ومنحه حرية العمل.

بعد دراسته لطبيعة العمل المنجمي، رأى أن اساس العمل هو نقل الفحم من مكان إلى آخر على عربات يدوياً، فاقترح على جميع العاملين مسابقة على الشكل التالي: من ينقل طن من الفحم لمسافة مئة متر خلال فترة محددة سيفوز بالبقاء للعمل في المنجم. استطاعت نسبة معينة من العمال نقل الكمية المحددة خلال المدة التي حددها فريدريك. ثم قلل المدة وأبقى على الكمية والمسافة، ففاز عدد أقل من العاملين، وهكذا استمر بخفض الوقت حتى بقي القليل جداً من العاملين، القادرين على الاستمرار بهذه الوتيرة طوال اليوم دون تعب. حينها قال: فقط أمثال هؤلاء يمكنهم العمل واستبعاد بقية العاملين لضعف إنتاجيتهم، في حين طلب من صاحب المنجم مضاعفة أجر من تمكنوا من إنجاز ما طُلب منهم واعتبرها مقياس للإنتاجية في هذا المجال. طلب من بقية أصحاب المهن والحرف اتباع هذا الأسلوب لرفع الإنتاجية، واعتبار أن أي عمل لا يقوم على المهنية والخبرة هو عمل خاسر لا محالة.

بغض النظر عن النتائج التي أدت إليها تجارب فريدريك من مظاهرات وردات فعل في كثير من المؤسسات الإنتاجية والخدمية، وانعكاساتها السلبية على الصعيد الاجتماعي في تدني مستوى معيشة كثير من العائلات التي يعيلها كبير في السن أو أطفال، إلا أن الإدارة لأول مرة تدخل مجال الدراسات العلمية والحسابية للحصول على أفضل النتائج، ورفع مستوى الإنتاجية إلى أقصاها. لم يهتم فريدريك بالجانب الإنساني، بل بالإنتاجية المحضة، مما دفع أصحاب المؤسسات اعتماد أسلوبه في اختيار وتعيين جميع العاملين والموظفين بعد تحديد أقصى درجات المهارة لكل مهنة أو وظيفة. تحولت الإدارة على يديه من منصب بالوراثة للملكية، إلى مكان يحصل عليه ذو الكفاءة العالية والمهنية المميزة لإدارة المنشأة، ولأول مرة يتنازل أصحاب المؤسسات عن قيادتهم لمؤسساتهم، وتعيين، بدلاً منهم، من هم أكثر قدرة على فهم علمية الإدارة وأهميتها في المنافسة والاستمرارية.

منذ بداية القرن الماضي أصبحت الإدارة تُدَرس كمادة علمية في الجامعات الأمريكية تحت مسمى الإدارة العلمية، وتتحول إلى مدرسة لانضمام عدد كبير من الباحثين والمحللين وواضعي نظريات علمية في هذا المجال، إلا أنه سرعان ما ظهر معارضون لهذه النظرية، يطالبون أصحاب مؤسسات الإنتاج الأخذ بعين الاعتبار الجانب الإنساني (وسميت مدرستهم بمدرسة العلاقات الإنسانية)، التي وجهت انتقادات شديدة لنظرية فريدريك تايلر، التي حولت من وجهة نظرهم الإنسان العامل إلى آلة إنتاجية، وجردته من القيم الإنسانية. انتشرت هذه النظرية قبل الحرب العالمية الثانية في أمريكا وأوروبا، إلا أن الحرب العالمية الثانية أخرت انتشارها على المستوى العالمي. ولكن، هذه النظرية لم تلق رواجاً وقبولاً من أصحاب العمل، لأنها تعطي أهمية موازية من قيمة العمل الإنساني وعلاقة الإدارة بالعامل، تماماً كقيمة الإنتاج والإنتاجية ومتطلبات العمل. هذه النظرية أتاحت لنقابات العمال الوقوف بقوة ضد أرباب العمل معتمدين على الدراسات والنتائج التي أجراها علماء مدرسة العلاقات الإنسانية على أهمية الدعم المعنوي للعاملين، وتحقيق الرضا الوظيفي لدى العاملين الذين سيدفعهم لتقديم إنتاج أفضل من الاعتماد على نظرية فريدريك تايلر الاستغلالية حسب رأيهم.

في بداية الستينيات، ظهرت مدرسة جديدة، تبناها عدد من علماء الإدارة، حين دمجوا بين النظريتين، وأسموها المدرسة المشتركة بين النظريتين، أو بين المدرستين، وملخصها، هو تبني مبادئ الإدارة العلمية على أساس العلاقات الإنسانية بين الإدارة والعاملين. وكانت النظرية اليابانية باسم (مو) هي من أسست لهذه النظرية، واعتمدتها أساس الإدارة اليابانية لجميع أنواع المؤسسات الخدمية والإنتاجية. تقوم سياسة الـ(مو) الإدارية على مبدأ التعاون بين الإدارة والعاملين، وحتى إشراكهم في اتخاذ القرارات المهمة والإستراتيجية. وأكثر الخطوات جرأة في هذا المجال اتخذتها شركة سوني للإلكترونيات، وتويوتا للسيارات في العلاقة بين الإدارة والعاملين. وللذكر فقط، حين ذهب وفد صحفي للقاء مدير شركة تويوتا، وجدوه يتعلم اللحام في ورشة تابعة للشركة تحت إشراف أحد العاملين المهرة. وهكذا تكون الإدارة قد قطعت شوطاً بعيداً في تحولها خلال قرن من مهنة يتداولها أصحاب المؤسسات بالوراثة، إلى علم واختصاص تُدرس في معاهد وجامعات العالم أجمع.

صورة عمران

طارق عبد الغفور

لست أريد الكتابة في هذا العدد من الحرمل، ليس لأنه لا يوجد من الأحداث ما يستوجب الكتابة عنه، بل على العكس فربما كانت غزارتها وأهميتها سبباً في تشتت الذهن وضياع التركيز على أيّ منها نكتب.

لست أريد الكتابة عما يشهده الميدان على جبهة جرابلس من تطورات بالغة الأهمية، لأنه ليس معلوماً بعدُ مدى تأثيرها إيجابياً حتى الآن على مسيرة الثورة السورية، لن يكون أقلّها إعادة إبراز دور الجيش الحر على الأرض بعدما تعرّض له من انتكاسات على مدى سنوات عسكرة الثورة أدّت إلى تضاؤله مقابل بروز دور الفصائل «الاسلامية» ذات الأجندات الخاصة التي تبتعد بهذا القدر أو ذاك عن شعارات الثورة الأولى في الحرية والكرامة.

ونقول لا يُعلم مدى إيجابيته حتى الآن لأنّ هناك خشية من أمور كثيرة، منها عدم وضوح دور الجيش الحر في التخطيط لهذا التحرك العسكري، ومنها أن لا يستطيع الجيش الحر أن يستثمر نصره في جرابلس مدعوماً بالجيش التركي فيتوقف تقدمه عندها، وإذا تجاوزها إلى منبج ثم الباب، فيحصر تحركه في منطقة غرب الفرات تاركاً شرقه لقوات سورية الديمقراطية، وكأن غرب الفرات يختلف عن شرقه، وكأن جرابلس ومنبج لا علاقة لهما بالرقة أو بحلب، فيكون أداة تنفيذ لمخططات غيره، ولا مجال هنا للحديث عن عودة نظرية المنطقة الآمنة إلى الظهور، وهذه المنطقة الآمنة في مكان واحد في سورية ليست سوى ألهية سمجة، فإما أن تكون سورية كلها منطقة آمنة انتهت فيها الحرب أو لا تكون.

ومنها أن تستطيع القوى المتربصة بالثورة الداخلية منها والخارجية، وهي كثيرة أن تحرف مسار هذا التحرك، فتجعل منه بداية لصراع بين قوتين يفترض أنهما تقاتلان عدواً واحداً فتزداد مأساتنا عمقاً وعنفاً.

ولست أريد الكتابة عن جريمة إفراغ داريا من أهلها وتهجيرهم قسرياً، ليس تحت سمع وبصر المجتمع الدولي ومنظمة الأمم المتحدة التي شاركت في تنفيذ هذه الجريمة، بل تحت سمع وبصر الفصائل المقاتلة «الرابضة» قريباً من داريا في جنوب سورية وفي محيط دمشق، والتي وقفت تشهد على الزور، ولم تحرك ساكناً لإنقاذها وفك الحصار عنها طيلة فترته حتى أُكل الثور «الأحمر».

ولست أريد الكتابة عن الطفل عمران الذي أُخرج حياً من تحت أنقاض بيته، أذهلته الصدمة فلم يبدُ على وجهه أيُّ تعبير، لم يبكِ ولم يتحرك، مسح وجهه بيده فرأى الدم عليها، ومسحها بالكرسي الجالس عليه، وكل ذلك بهدوء الذاهل. هذه الصورة أثارت ليس مواقع التواصل الاجتماعي فحسب، بل شاشة ال سي ان ان وأبكت مذيعتها، واحتلت مكاناً في الصفحة الأولى في إحدى كبريات الصحف الأمريكية وأظنها النيويورك تايمز. صورة عمران هذه وملايين الصور الأخرى التي أنتجتها آلة النظام التدميرية في شتى أنحاء سورية تدفعنا إلى إعادة التذكير بما سبق، وأن نبهنا إليه مراراً على صفحات الحرمل من أهمية وفاعلية التواصل مع الإعلام العالمي والأمريكي خصوصاً، والذي لا يوليه الائتلاف، ولا المؤتلفون القائمون على أمره ما يتوجب من اعتبار.

صورة عمران على الإعلام الأمريكي ودموع المذيعة كيت بولدوين تزيد رسوخاً قناعتنا بضرورة التواصل مع هذا الإعلام، وبذل الجهد في إظهار همجية النظام و»قواته الرديفة» على صفحاته وشاشاته. وهو إعلام مفتوح سهل الدخول إليه، والمواد التي تغذّيه موجودة بغزارة كما أسلفنا في ملايين الصور التي أنتجتها براميل النظام، وكلفة الدخول إليه أقلّ بكثير من كلفة اجتماع واحد يعقده الائتلاف. كل ما هو مطلوب حسنُ تخطيط وقدرةٌ على إقامة علاقات عامة، فإن لم يتوفر ذلك في كوادر الائتلاف فهناك شركات متخصصة تستطيع القيام به.

وربما لا يمكن في فترة قصيرة خلقُ رأي عام مؤثر في قرارات الإدارة الأمريكية التي هي على وشك الرحيل مثقلةً بانتقادات شديدة حول سياستها تجاه الأزمة السورية، لكنه يجب البدء في العمل عليه لكي تجده الإدارة القادمة أمامها، وربما لن يؤثّر في قراراتها أيضاً، ولكنه على أية حال أكثر نفعاً من ظهور المؤتلفين على شاشات التلفزة العربية لمخاطبة جماهير العرب التي اتخذت في غالبيتها موقفاً من النظام.

يُقال في الأمثال: إن الوقت ليس دائماً متأخراً، ولكن ماذا تفعل لمن لا يريد أن يؤمن بذلك، ولا يريد أن يستغلّ الوقت في ما يعود عليه بالنفع، ولا يريد أن يستغل الفرصة التي أعطتها إياه صورة عمران ليُبرز المأساة السورية أمام من يجب أن تُبرز له؟ ربما كان الإحباط الذي يسببه هذا السؤال، والإجابة عليه السبب وراء عدم الرغبة في الكتابة في هذا العدد من الحرمل.

البوركيني

لمى الأتاسي

باشر تجمع إسلامي في فرنسا بكتابة إنذار نوعاً ما للحكومة الفرنسية بشأن قصة البوركيني مطالبين فيه الحكومة طبعاً التراجع عن خطواتها بهذا الشأن، وهم بهذا يستندون على قوانين حقوق الإنسان العالمية والمادة ١٩ من الدستور الفرنسي الذي ينص على حرية الفكر والتعبير.. بغض النظر عن قضية البوركيني التي في الحقيقة تواجهها فرنسا بشكل رمزي، حيث أن الموضوع لا يستأهل كل هذا فهن عددهن قليل ولا ضرر من تركهن وشأنهن.. ولكن الذي يراه الشارع الفرنسي هو ازدواجية المعايير لدى الإسلاميين وتناقضهم فهم يستندون على الميثاق العالمي لحقوق الإنسان دون أن يحترموه ويرفضونه جملة وتفصيلاً من خلال عقيدتهم، إذ أنه من أول سطر فيه يساوي الرجل بالمرأة والمسلم بغير المسلم، ومن جهة أخرى هم يستندون على دستور علماني ديمقراطي كالدستور الفرنسي، وهم أول من يرفضه، بالتالي تلك الازدواجية باتت واضحة ومهينة لنا كمسلمين في الغرب، فنحن إما نريد أن نحترم قيم هذا المجتمع الغربي، وإما نرحل عنه، وكذلك في بلادنا فنحن إما نريد ديمقراطية مبنية على الميثاق العالمي لحقوق الإنسان بكامل المساواة مع الجميع (ذكر وأنثى - مسلم غير مسلم.. أي علمانية) أو لا نطالب بها ونقبل بالديكتاتوريات التي تحكمنا. لا يوجد حل وسط، ولا أحد يحترم منافقاً، خصوصاً عندما تؤدي تلك الكذبات لتدمير دول بأكملها وقتل شعوبها.

لقد سقط القناع الذي يحمله الإسلام السياسي المتخفي وراء نخبة عروبية تتجمل كذباً بالعلمانية أو المدنية في المجتمعات العربية، وبالتحديد سوريا، سقط إلا في مكان واحد تلك القوقعة السورية حيث لا أحد يواجه، بصدق، بالحقائق ويستمر النفاق الباهظ الثمن..

معارضاتنا البائسة فقدت المصداقية في معارضتها لأنها تبدو بنظر الغرب وكأنها تعارض فقط من أجل منع حرية المرأة وتحجيبها، وعدم المساواة مع غير المسلمين، مانعين المواطنة الكاملة عنهم.. الإسلاميون بدوا وكأنهم يريدون الحكم بأي شكل في العالم العربي وغير العربي، ولقد فهم الغرب التالي بأنه ذاك هو المشروع الإخواني، وإن رفضناه يطلقون لنا يد التطرف الإرهابي.. والأنكى أنهم يستندون للميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وهم أول من يحتقره، يطالبون بحرية البوركيني في فرنسا، ولا يطالبون بحرية عدم الغطاء في دول الديكتاتوريات الإسلامية..

إن المجتمع الغربي والفرنسي بالتحديد يواجه الموضوع من منطلق رفضه للنفاق والازدواجية، ولم يكن يعني أحداً أن تلبس نساء ما لباس غطس مثلاً أو أن تتعرى أو لا تتعرى. قد تختلف العقلية الانجلوساكسونية بمواجهة أزمة الإسلام في الغرب حيث في انجلترا وأميركا لا يكترثون للباس المحجبات والبوركيني، ليس قصة ولكن هناك سياسة للتعامل معهم ليست أقل شأناً من المنهج الفرنسي الذي يتبع أسلوباً أقل التواء، ويفضل المواجهة الصريحة..

نقطة أول السطر

الهواء الأصفر

إبراهيم العلوش

سنة الوجع أو سنة الهواء الأصفر، إحدى التواريخ التي كان أجدادنا في وادي الفرات يؤرخون بها لحياتهم الصعبة، إذ كانت حياتهم تنوس بين الجوع، والمرض، وفقدان الأمان الذي ما يزال يتناوب على المنطقة منذ انهيار الدولة العثمانية، وربما قبل هذا الانهيار بزمن كبير أيضاً.

ولم يكن أحد يتوقع أن يعود الهواء الأصفر مرة ثانية، بعد مائة عام ويكون حدثاً دولياً في الغوطة التي قصفها النظام بالكيماوي، فجر يوم 2013/8/21م، وتصبح غوطة دمشق الفيحاء على قائمة الأماكن العالمية المنكوبة بسلاح التدمير الشامل مع حلبجة، وهيروشيما، وناغازاكي.

كانت العائلات تنام في بيوتها وفي الملاجئ، ولم يكن أحد يخطر بباله، أن تصل الوحشية بهذا النظام وبشبيحته المجرمين، إلى هذا الحد الذي يستعمل فيه السلاح الكيماوي ضد الأطفال والنساء والرجال الآمنين، ويداهمهم قبل الساعة الخامسة صباحاً ذلك اليوم الأصفر!

ولم يكن يخطر ببال أحد أن تتواطأ القوى الدولية، وتسكت عن جريمة الكيماوي التي أردت أكثر من ألف وخمسمائة شهيد، وستة آلاف مصاباً، فالولايات المتحدة، وروسيا وعلى هامش سجالاتهما قررتا أن عقاب المجرم هو أخذ سلاح جريمته فقط، وتركه يعبث بأرواح السوريين، وأعطته رخصة دولية لارتكاب المزيد من الجرائم، ومن المجازر، هو وشبيحته المسعورين بوحشية لا سابق لها في تاريخ سورية منذ العصر الحجري إلى اليوم، وكأنما هؤلاء الضباط والعناصر المجرمين لا ينتمون إلا للعصور الحيوانية من تاريخ الإنسان، رغم السيارات الحديثة، التي يركبونها، ورغم الشهادات المزورة التي يحملونها، ورغم الرتب المزيفة التي تزيّن صدورهم وأكتافهم!

استعمال الكيماوي من قبل قوات النظام، وشبيحته ليس عملاً اعتيادياً، ولن يمر دون عقاب من الشعب السوري، مهما مرّ الزمان، ومهما تراكمت جبال التلفيق والمكاذابات القادمة، فحتى القانون الدولي يمنع أن تموت مثل هذه الجرائم بالتقادم.

ويجب محاسبة كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بتلك الوحشية، بالإعدام العلني، وحجز كل ممتلكاته وتوريثها لأسر الضحايا المنكوبين مهما كانت مكانة ذلك المجرم أو تلك المجرمة من أصغر شبيح لا يريد أن يعرف ماذا يفعل.. إلى المجرم الأكبر بشار أسد مروراً بمستشاريه ومساعديه القتلة أمثال بثينة شعبان وغيرها ممن احتفلوا بالجريمة!

كانت رزان زيتونة من أوائل الذين كتبوا عن الجريمة من قلب الغوطة مرافقة للضحايا وهم يلثون بحثاً عن هواء نقي غير الهواء الأصفر القاتل الذي يخنقهم به النظام، واليوم رزان زيتونة لا أحد يعرف مكانها لا هي ولا رفقاؤها في مكتب التوثيق الذي كانت تديره في الغوطة، فهل يريد النظام عبر أعوانه، وعبر المتواطئين معه إخفاء شهود العيان من الناشطين؟ هيهات أن يستطيع ذلك، مهما بدا متحذلقاً ومتذاكياً، هو والمحتلين الروس والإيرانيين الذي استجرهم إلى المذبحة السورية..

إن يوم الحق والعدل قادم.. فليتحسس المجرمون رقابهم الطويلة والقصيرة، فلا يموت الحق أبداً، ما دام الرجال والنساء يدافعون عن كرامة بلادهم..!

بين الرقة وحماة..!

شاهد عيان

عنتر دعيس

سمع أن داعش تقوم بتكسير أقفال البيوت الفارغة من أهلها، وأن جماعة منهم أرادت بيته، وأن أخاه منعهم فاعتقلوه، ولن يخرجوه حتى يحضر صاحب البيت، ومعه سند التمليك، وإلا فإن أخاه سيكون عبرة لمن اعتبر، وهو موضوع في أمانات السجن عند أبي القعقاع، فحجز على عجل وقرر أن يسافر وبيده سند تمليك شقة سكنية هي تحويشة العمر..

في الصباح استقر بمقعده في الحافلة وغادر متجهاً إلى الرقة، وعند حاجز السلمية سيء الصيت والسمعة بدأ هو، وبعض الركاب دعوات صامتة علّهم يمرون بأمان من هذا الحاجز، وبقية الحواجز عبارة عن تفاصيل صغيرة، وصل الدور إلى عنده.

- «لك شو رايح عالرقة دخيل ربكن مثل الجاج بتحبو خناقكن..»

- «الله يعطيكم العافية، والله تعبكم هذا أجر وعافية، الله يوفقكم ويخلينا سيد الوطن الرئيس، ويحميكم والله تتعبون ووو وبارك الله بكم..»

- «لك شو متروحو عالإرهابيين كيف بتشكو منن وبتروحو برجليكو لك شو ربكن هنتو لك شو».

- «والله يا سيدي خليها على الله هالإرهابيين راح ياخذوا بيتي والله مسافر ودشرت الويلاد وأمهم بحماة وشوفت عينك».

دموع الحزن والأمل تملأ عينيه وهو يشرح ويتابع بمحبة، والعنصر يستمع..

- «الله يوفقكم توصلون الليل والنهار وتحمونا من هالإرهابين الله يحفظكم ويخليكم أنتم سياج هالوطن»..

- «لك شوف والله هالكلام ابينفعك طلع بأسدية ولاه الرايح أسدية والجاي تنتين بالله ولاه».

- «تكرم سيدي هذا واجب راتبكم ما يكفي والله».

يسحب ألف ليرة ويضعها بكف العسكري، ويتابع العسكري جمع الغلة، وهو يشتم الإرهابيين والشعب والدولة..

بعد ساعة تكمل الحافلة المسير، ما زال الركاب يعانون من التعب وممارسة عناصر الحواجز الجائرة، واحتقارهم للركاب، إلى أن تصل الحافلة إلى الرقة.

في الرقة يشرح له أهله القصة، ويعرف بأن أول خطوة في مراجعة التنظيم هي مكتب العشائر عند الجسر القديم على طريق الكورنيش بين الجسرين، في اليوم الثاني وعند العاشرة يصل إلى مكتب الاتصال العشائري، ويدخل المكتب في قبو المبنى، مساحة المكتب كبيرة تصل إلى مئة متر مربع تقريباً، في وسطه طاولة كبيرة، يجلس خلفها رجل ملتحٍ، وإلى جواره مقاعد وأناس حوالي ثمانين رجلاً يلتفون حول الملتحي ويشخصون بأبصارهم إليه وهو يشرح..

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. بارك الله بكم يا شيخ والله من زمان كنا نتمنى أن نكون من رعايا الدولة الإسلامية، وهذه اللحظة الفارقة التي جعلتنا من السعداء لأننا نشارك في بناء دولة الإسلام، ونرى شرع الله فوق كل حال، ونرى راية رسول الله في سماء المدينة، إنها راية العقاب يا شيخ والله شيء غريب وكبير..

بإعجاب واستغراب ينقل الحاضرون نظرهم إلى القادم الجديد وحديثه، ويتابع:

- يا شيخ والله شيء كبير أن تعيدوا فتوح الصحابة من جديد، تفتحون الموصل بساعات قليلة وفيها مليونين ونصف من البشر، وبسبعمائة رجل والله إن الملائكة تقاتل معكم، وإن جنوداً من الله كانت معكم، لم تروها وإن الله ناصركم.. يا الله فتوحات تشبه فتوح الصحابة خالد وأبي عبيدة والمهلب وغيرهم.. يا الله ما أعظم دولة الإسلام، وهذه الحيوية والإيمان بلا حدود.. إنها أملنا.. الله يحفظكم ويوفقكم إلى ما فيه خير البلاد والعباد ويعلي رايتكم..

الملتحي يتابع بصمت ويطلب من الرجل الصمت بإشارة..

- يا شيخ أخذتنا مثل ما يقال «بالدوكة».. ماذا دهاك وماذا تريد؟ يعني بالعامية هات من الأخير..

أحلام مبعثرة

عبد العظيم إسماعيل

1

جلس في حديقة الاغتراب، مسنداً جبهته بكف يده، مُغمضاً عينيه، مسافراً بأحلامه إلى حديقتهِ في وطنهِ الذي تنكأه الجِراح..

أطال الإغماض ليعطي نفسه الإحساس بأنه خارج نطاق الغربة، وإنما هو لا يزال يمارس طقوس الذوبان في تراب وطنه، ويحلّق في سمائه، مالئاً رئتيه من هوائه، مستمتعاً بزقزقات طيوره..

أيقظه من أحلامه مُوقفاً مسيرتها صوت زوجته، وهي تخبره بأن فنجان قهوته قد أصبح أمامه.. رفع رأسه قليلاً، فاتحاً عينيه ينظر إليها وكأنه يعاتبها دون أن يتكلم..

أدركت الحالة التي هو عليها لأنها ليست المرة الأولى قائلة له: ستُصاب بالجنون إذا بقيت على هذه الحالة.. لستَ الوحيد، هناك الكثيرون مثلك خارج وطنهم، وكذلك يعانون من الغربة..

2

اعتدل في جلسته، متناولاً فنجانه، ليأخذ رشفة منه، مطلقاً تنهيدة عميقة وحارة.. رادّاً على زوجته ما قلته صحيح.. لكنّ الأحاسيس والمشاعر تختلف من إنسان لآخر بقدرها، وعمقها، وصدقها.. حتى لو حاولنا أن ننتزع الوطن من دواخلنا كردّة فعل عن المعاناة التي اضطرّتنا لمغادرته، فالوطن من دون أن ندري متجذّرٌ في أعماقنا، مستوطنٌ في قلوبنا، مختلطٌ بدمائنا، يجري في عروقنا.. آهٍ، يا رفيقةَ العمر، لا شيء يعْدلُ الوطن. تعانقت نظرات الغريبين بصمت مشوب بالحنين الذي تعتصره الغربة، مردّداً بحرقةٍ:

إنّ الغريبَ مُعذّبٌ أبداً... إنْ حلَّ لمْ ينْعَمْ وإنْ ظَعَنا

3

سُئِلَ أعرابي عن الغِبْطةِ، فقال: «الكفايةُ في الأهلِ، ولزومُ الأوطانِ، والجلوسُ مع الإخوانِ». وسُئِلَ عن الذّلِّ، فقال: «التنقّلُ في البلدانِ، والتنحّي عن الأوطانِ». وقالوا في أمثالهم: «إذا كنتَ في غيرِ أهلكَ وبلدكَ، فلا تنسَ نصيبكَ من الذّلِّ».

لقد أخذنا نصيبنا من كل شيء، ومن أقرب الناس إلينا، ومن أبناء جلدتنا. فلماذا نعتب أو نلوم الآخرين؟ أما آن لهذا الوطن المصلوب أن يترجّل؟

كما لو أنني أحمل ظلي

تحتّك بي أطيافُ الجبل
تشدّني من قميصي:
- من أنت أيّها المدّعي؟!
^^^^^^
الصخور على الجبل
قطيع من الضأن الأبيض في القيلولة
الصخرتان الكبيرتان المتقابلتان
رجل وامرأة يتناجيان.
^^^^^^
لولا أنني أثق بهذه الجبال
لولا أنّ روحي تقدّس أسرارها
لما وجدت في الأرض مسعى
ولا طالني شيءٌ من نفحات الرّضى.
^^^^^^
قسمةُ الجبل:
النهار للحجل
والليل للثعالب.
^^^^^^
في غمرة انتباهي لكائنات الضجيج،
لا أنسى أبداً كائنات الهسيس.
^^^^^^
مخدّراً بالطيوب القديمة
أسري في البريّة التي أشبهها
وبين فكرة وأخرى
أدير وجهي في الجهات:
! من أين تأتي رنة الخلخال هذه؟-
^^^^^^
كالرسول أسعى
تحملني خطواتي إلى الزرقة في الأقاصي
في الفجر، أسمّي الظلال بأسمائها
وأهديها أمنية الصباح:
صباح الخير أيتها الكائنات التي تسعى.-
^^^^^^
الأبد لحظة أسرع من طرفة العين
هكذا مرّ الغزال من أمامي خطفا
رأيته، وما رأيته
لكنني انتبهت إلى النور ينفذ من ضلوعي:
ها أنا إذن أتنفّس
ها هي فكرتي رئة أخرى للوجود.
^^^^^^
أنا منقار غيمة يُنقّر في جذع الضوء
وهذه الظلال الصغيرة التي تتساقط تحتي
تحملها الريحُ إلى جهات مجهولة.
^^^^^^
في المسافة المجهرية بين نومي وصحوي
أسمع صوت العدم
وأراه شيئاً سويّا.
^^^^^^
مثل الرّخ
حطّ من سماء الحلم، فانتبهت عيناه:
نهرٌ ذهبيّ يجري
سمكٌ يسبح في شلال.
^^^^^^
قبر وحيد على كتف الجبل
قبر حيّ يردّ على خواطر العابرين
ويغضي عن ارتباكهم الخفيف.

شعر: خالد الجبور / فلسطين

«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي»

انتقل إلى رحمته تعالى «عبد محيمد الحني» الذي وافته المنية في مدينة شانلي أورفا التركية بتاريخ 2016/8/28 إثر مرض عضال، ودفن في مقبرة صرين في أورفا.

أسرة صحيفة الحرمل تتقدم من الزميل الفنان «مصطفى السليمان»، شقيق الفقيد، ومن آل الفقيد وعموم آل الأكراد في الرقة بأحر التعازي، سائلين المولى القدير أن يجعل مثواه الجنة، وأن يلهمهم جميعاً الصبر والسلوان.

إنّا للّه وإنّا إليه راجعون

قصة العدد

الضفادع

* حسن البقالي

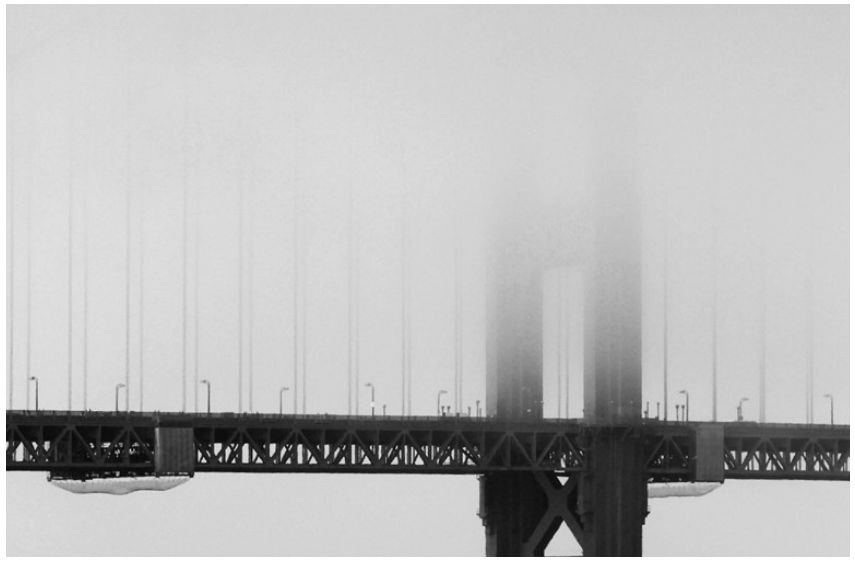

وأنتم هنا لسماع الحكايات..

ولا أرى سيفا مصلتاً على الراوي يداريه بتتابع الأحداث فما معنى هذا التواطؤ إذن؟ هذا التواطؤ المكتوم الذي جرني عبر المسافات إلى هذا المجلس يدعوني للحكي..

كنت دائماً على قناعة -بالرغم من تاريخ ميلادي غير المضبوط- بأني من برج الدلو، فقضيت حياتي ألتمس قيعان الآبار.

وهذه البئر عميقة..

هل أملك ألا أنزلها وأشيح بوجهي عن وثبة البدء حين تجلت لعيني الضفدعة، على ضخامتها تنط من صفار البيض وقيل لي: هذا خيط قدرك، اتبعه أو لفه حولك ومت به..

ليس لي حنكة القطط في لف الخيوط، لذلك بدأت البحث، وعزمت على ألا يهدأ لي بال حتى أصل إلى النهاية أو أهلك..

أعود منهوكاً مقرح الداخل، ويكون ذلك في أواخر النهارات فأرتمي على السرير ككلب الصيد، حرارتي مرتفعة وحلقي ناشف أدمدم للحظات، رغم التعب وجفاف الحلق بأنصاف كلمات، هي أشبه بالغطيط أو هرهرة الكلاب، وهي لا تكون في الحقيقة سوى شتائم ولعنات لا تكتمل أبداً وإن كان البائس الذي توجه إليه والذي ليس سواي، يدرك بذاءتها ويفكر في أن يتوقف عن الانشغال بهذا الأمر، يتوقف عن البحث وكل هذا الوجع، هذا الوجع الذي لا أفق له.

كنت كما لو أني في ساحة..

عارياً كما ولدتني أمي وكما سأمثل يوم الحشر بين يدي الله ربي ومولاي..رضباب أبيض كالشمع وأبخرة، وهمهمات حشد لا أتبين منه أحداً.. كأنه وجع الأرض يصّاعد من أغوارها السحيقة.. ثم كأني أسبح، وما يحيطني زبد البحر الذي سينحسر عن وجه فينوس ربة الجمال، لذلك لم أستغرب حين طلوعها من خلل الضباب والبخار.. كنت أنتظرها وكنا على موعد.. فتاة في مقتبل العمر، ركبتاها الحسيرتان تعلوان ساقين بيضاوين رفيعتين.. قالت: هل أحضرت البيضة؟ وصوبت نحوي فوهتين واسعتين يزينهما الكحل والحور.. أجبت مرتبكاً: نعم.. ففتحت خرجاً كان بيدها وأخرجت كتباً ورقائق قديمة، رمتها على الأرض الغائمة حواليها، فغارت خلف الضباب، لكن العناوين بقيت تسبح فوق وتتلألأ، قرأت: «تفسير الأحلام» لابن سيرين، و»المجسطي» لبطليموس.. أعادت: هل أحضرت البيضة؟ هاتها بسرعة.. خطت على قشرتها بالسماق خطوطاً وحروفاً مبهمة، ثم قالت: أحضر نيتك وافتحها.. دمدمتُ بكلمات تفيد بأني سلمت أمري لها وأن النية تسبح في دمي، ثم شققت البيضة فنطت منها ضفدعة كبيرة.. بقيتُ مشدوهاً للحظات وأنا أغمغم: ما هذا؟ وكانت تضحك وتقول: ألا ترى بعينيك؟ إنها جرانة.. أو إذا شئت قرقورة*.. أقول: بلى ولكن كيف، كيف؟ فتقول: أغلق فمك أيها الأبله حتى لا تعد لك أسنانك. أقرأ: «الكوميديا الإلهية» لدانتي، و»جوامع علم النجوم والحركات السماوية» لأبي العباس الفرغاني.. تسبح العناوين حولي، وتسبح النية في دمي، والضفدعة جاثمة أمامي كالخيمة تغطيني بنظرات متفحصة.. أقول: كيف؟ وهي تضحك دون توقف وتشد بطنها حتى أخال أنها قربة مملوءة بالضحك تنهرق أمامي.. ثم إنها فرغت بعد لأي من الضحك واكتسى وجهها صرامة لا تناسب ملامحها الطفولية.. «ألم تأت كي أقرأ طالعك؟» قالت.. «ها هو أمامك» وأشارت إلى الخيمة بأصبع رفيعة بيضاء.. بحلقت في طالعي جيداً، وإذا كل شيء قد غاب دفعة واحدة كما في الحلم، وبقيت هناك أمام العينين الفظيعتين لضفدعة ضخمة وكريهة، ضخمة كالخيمة قيل إنها طالعي الذي أبحث عنه.

ثم إنه لما أضناني البحث، فكرت أن أذهب إلى الخراز الصحراوي أتملى الأحذية المتينة التي يصنع، وعندها قلت: أي جديد عندك أيها الصحراوي؟ وهو قبل أن يرد علي، نظر إلى الصحراوي الآخر الذي كان يجلس في قعر الحانوت والذي أتى من البلاد حديثاً ولم يؤمّن بعد شروط الاستقرار بالمدينة، لذلك ليس له في الأيام المقبلة إلا أن يرقب يدَي الصحراوي الخراز وهما تثقبان وجه الحذاء تلك الثقوب الصغيرة التي سوف تسكنها الخيوط، اليدين النشيطتين الطامحتين، يرقبهما وفي القلب حسد أو ربما فخر وإعجاب وأنا لست أدري.. قال: انظر وتمتع، إنها ليست أحذية ماكينات.. ورشف الآخر من الكأس رشفة صائتة فرأيت الشاي الأسود و»السبسي»، قلت: هذا .. هذا الحذاء الخفيف الموكاسان، بكم؟ قال: انظر متانته، وبعدها يحن الله في الثمن.. قلت: أعرف متانة أحذيتك كما أعرف أنك صحراوي، ولا داعي للمزيد من النقيق.. رشف الآخر رشفة ثانية صائتة كالشفطة من قفا المحجوم، وقال: إنه من قصر «الجرانة»، وهو ابن عمي، وأنا جئت أتعلم الصنعة على يديه.

لا.. لا مجال للصدفة هنا.. كل شيء محسوب في دفتر ما.. مدبر ومقروء من قبل الإرادة الأخرى التي لا دخل لنا فيها.. هي أطلعت الضفدعة من البيضة ولم تزد شيئاً.. والصحراوي الذي لم يؤمن بعد استقراره يحدثني عن قصر الجرانة**، وأقول لنفسي لقد حصل المراد، وأكاد أطير من الفرح..رثم أي شيء قصر الجرانة أيها الغالي؟

سأفهم شيئاً فشيئاً بأنه ليس قصراً بالمعنى المتعارف عليه.. وليس شبيهاً بتلك القصور المتوهجة تحت الشمس، التي يبنيها الجان في ليلة واحدة لأبطال الحكايات، ولا بقصر فرعون الأثري المعروف بمدينة وليلي التي تبعد بثلاث كيلومترات عن زرهون مدينة المولى إدريس الأكبر.. هو قصر بالجيم المعجمة كما يتلفظها إخواننا المصريون، يوجد بالجنوب في أقاصي البلاد الصحراوية.

وحينها سأرى بوابته الضخمة، التي تغلق مساءً فيصير مثل القلعة.. سأراها حين أزوره، وأرى الحيطان العالية المبنية بالآجر ورمل الصحراء، الحيطان الباردة من الداخل والتي لا تدخلها الشمس إلا عبر كوى في السقوف مفتوحة على مسافات موزونة.. «الدهاليز الموحشة للقصور الإنجليزية العتيقة حيث تسرح أشباح الموتى».. هذا ما تذكرته وأنا أعبر الممر الطويل المعتم، أرى الأطفال المحمولين على ظهور أمهاتهم، واللاعبين أمام أبواب الجحور، الذين تتجمع قبائل من الذباب القاسي فوق وجوههم الصغيرة وأعينهم دون أن يرمش لها جفن، والأمهات ذوات الأزر السوداء الفضفاضة التي تغطي الجسد كله ما عدا عيناً واحدة، ذوات الأقراط الدائرية الكبيرة المدلاة من الآذان، الواقفات تنظرن خلسة إلى الوافد الغريب، أو المنشغلات بدق عراجين التمر في مهاريس خشبية.

أتابع سيري وأقول: لعل هذا ما كنت أبحث عنه ولعلي لم أخطئ بالمجيء.. ينسدل شعاع من الشمس عبر الكوة المفتوحة، يرقد على الجدار البارد أو قامة غير عابئة، فأذكر أنه ما تزال هناك شمس تضيء هذا العالم.. أدور مع الدهليز الذي يتعرج الآن، ثم يمتد أماماً دون أن يبين له عمق، ودائماً نفس المشهد: أطفال مطوقون بقبائل الذباب ونساء بأزر سوداء وأقراط دائرية كبيرة.. يشيعونني بنظراتهم ويتهامسون، وأنا أقول لنفسي الآن: أية علاقة توجد بين هذا القصر المسمى قصر الجرانة والضفدعة التي طلعت من البيضة؟ يخامرني شك في أني أخطأت.. أسترجع بعض التفاصيل القديمة: الحروف الدقيقة المكتوبة على قشرة البيضة، الأصبع الرفيعة البيضاء مقلومة الظفر، أيام البحث الطويلة والشاي الأسود البارد في دكان الخراز.. وأعود فأسأل: ما الذي سأجنيه من هذه الدهاليز والحيطان الباردة والنظرات؟ ثم ما شأني بهذه الباب التي تلوح لناظري الآن، وكأنها بانتظاري منذ ولدت، التي تنفتح ويدعوني صريرها للدخول؟

ألتفتُ وراءً، فأرى أنهم توقفوا.. الأطفال عن اللعب والنساء عن التهامس ودق التمر في المهاريس.. ينظرون إلي من بعيد، إلى ظلي الممسوح القسمات.. بعيدون هم الآن، وأقرب كوة إلي يتدلى منها خيط أبيض يتيم.. وفيما يخيل إلي إني أسمع مقطعاً من السيمفونية الخامسة لبيتهوفن، الخامسة أو التاسعة لست أدري، تلك التي تبدو فيها الموسيقى مثل ريح عجوز وشريرة تصعد السلم، كانت الباب تبتلعني، ودون أن ألتفت هذه المرة، أعرف من صريرها الصدئ أنها تنغلق خلفي، كما أعرف أن المعزوفة إياها إنما هي تهليلات ترحيب لآلاف الضفادع المنتظرة هناك.

****

* «الجرانة»، «قرقورة» لفظتان بالعامية المغربية للدلالة على «الضفدعة»

** القصر (بالجيم المعجمة) نوع من البناء في الجنوب المغربي يضم تجمعاً سكنياً، له مواصفات خاصة..

* اديب من المغرب

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: **47** YIL: 2016 (**2**.)
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**
Facebook.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

لاعبنا الدولي عبد الله الجاسم ينتصر للثورة السورية .. وصحيفة الرياض تعتذر من السوريين رسمياً.

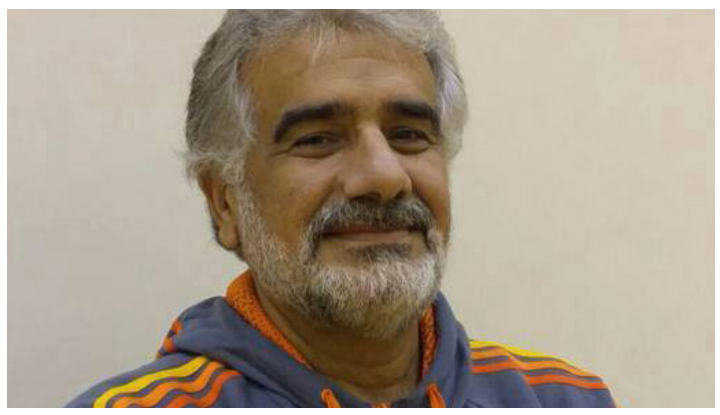

قامت بترجمتها وكالة (رويترز) للأنباء، مصدر «الغرافيك» وفات على المحرر تعديل ما ورد فيه». وأضافت: إننا إذ ننشر هذا التوضيح اعتذاراً لقرائنا الكرام عن الخطأ غير المقصود، لنؤكد وقوفنا إلى جانب الشعب السوري ضد العدوان البشع الذي يتعرض له على يد النظام السوري الجائر، وهو ما يتوافق مع سياسة المملكة الحريصة على أمن سورية أرضاً وشعباً. مؤكدة بأنها اتخذت الإجراء اللازم حيال المتسبب في هذا الخطأ.

لاعبنا الخلوق، ابن مدينة الرقة، الدولي عبد الله الجاسم، وقف مع الثورة السورية منذ انطلاقتها الأولى وما زال، وهو بمبادرته الطيبة أكد على قدرة تأثير النخب السورية في بلاد الاغتراب وتعريف العالم بمعاناة السوريين، وهم يواجهون آلة القتل الإجرامية.

قدمت صحيفة الرياض اعتذاراً رسمياً عن الجرافيك الذي نشرته نقلاً عن وكالة رويترز في عددها الصادر بتاريخ 2016/8/4 والذي أثار ردود فعل وجدل واسع على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، والذي أظهر تعاطفاً مع النظام السوري المجرم، وهو أيضاً ما أثار حفيظة لاعب منتخب سوريا لكرة اليد الدولي عبد الله الجاسم الذي قام بالاتصال بعدد من الشخصيات الإعلامية السعودية مستنكراً هذا الفعل الذي يؤيد إجرام النظام السوري، ويصف الثوار السوريين بالمتمردين.

الصحيفة بدورها أكدت أنها اتخذت الإجراءات اللازمة حيال المتسبب في هذا الخطأ الفني غير المقصود، وقالت «الرياض» في اعتذارها: «نشر في عدد الخميس الماضي مع خبر الأحداث في سورية «غرافيك» بعنوان: (المتمردون يحاولون كسر الحصار على حلب)، حيث تم اعتماد الترجمة الحرفية، التي

الدكتور عبود العسكري في ذمة الله

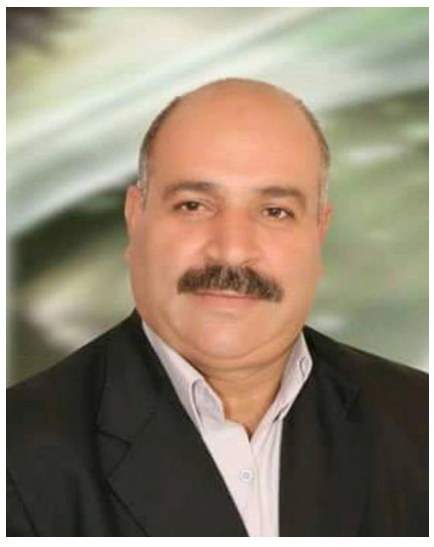

توفي الدكتور عبود عبد الله العسكري يوم الجمعة 2016/8/19 في إحدى مشافي مدينة شانلي أورفا التركية بعد صراع طويل مع مرض عضال، ووري الثرى في مقبرة أورفا، والمرحوم العسكري كان يعمل أستاذاً في قسم الفلسفة، كلية الآداب في جامعة حلب.

ونعى المكتب التنفيذي للأكاديميين الأحرار الدكتور العسكري بكلمات مؤثرة، أعربوا فيها عن أهميته في الوسط التعليمي، ومبادئ حقوق الإنسان، مؤكدين أنه من أوائل الأكاديميين السوريين الذين ثاروا على النظام، وكان له كلمة حق في وجه الطغاة، ويكره الذل والعبودية، ويدعو إلى تحرير الإنسان من العبودية الفكرية والتبعية السياسية، واحترام الإنسان لأخيه الإنسان.

يذكر أن الدكتور عبود العسكري من مواليد رسم الحرمل في ريف حلب عام 1960 نشأ وترعرع ودرس في مدينة الرقة، حصل على شهادة دكتوراة دولة في الفلسفة الإسلامية وعنوان رسالته التصوف بين النظرية والتطبيق، عمل أستاذاً في جامعة حلب، ثم محاضراً ومدرساً في جامعات تركيا ومنظمات المجتمع المدني، وساهم في ورشات عمل خاصة بتدريب المدربين والتنمية البشرية، وله عدد من المؤلفات منها: «منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية»، و«أصول المعارضة السياسية في الإسلام».

زاوية حرة

نساء..!

نجاة عبد الصمد

نساء... نساء

كنّ مدلّلات، خريجات جامعة، موظفات، سيدات أعمال، ومهنيات، وفنانات... كانت لديهنّ أملاكٌ ومجوهرات... لم يخبرن ضنك الحياة، ولم ينقصهنّ المال يوماً.

كنّ عديمات الخبرة في مقارعة الفقر، في حيل التوفير، في الاستعداد للكوارث... لم يدر في ذهن إحداهنّ أنها قد تطبّ عليهن فجأة كما تطبّ على الفقراء...

نساءٌ صرن في الحرب بلا بيوت، وبلا أزواج، أو نجا بعض رجالهنّ بعد خسران كل ما بنوا؛ فهبّت عقولهن تدفعها غريزة الحياة

امرأة تشتري قمح الموسم من الفلاح على البيدر، تنقله تنكة تنكة على كتفها إلى البيت، تستعير من جيرانها حلّة السلق الضخمة (الخلقينة)، تُعلّمها جارتها كيف تسلق عشرين مدّاً من القمح، تفرشه ليمتصّ طعم الشمس في فسحة بيت الجيران، ثم تأخذه إلى المطحنة تنكة تنكة، وتعيده منها مجروشاً. تفرز البرغل الخشن وبرغل الكبة، وتصنع الكشك من البرغل، وتجعل من قشور القمح حشوة للمخدات، وتضع منتوجاتها الفاخرة في أكياس تدور بها على الدكاكين حتى تبيعها كلها بعد أن تحتفظ لأولادها بمؤونة الشتاء...

امرأة تستدين ليراتٍ قليلة، وتتوكل على مدبّر الكون، وتسافر إلى الشام تقصد العطار في الحريقة، ترجوه أن يعلمها صناعة الشامبو والمنظفات لقاء المال الذي تستطيع... يماطل الشاميّ ثم يرقّ قلبه. تعود شاكرةً وتفتح مصنعها البدائيّ الصغير في ملحقٍ من التوتياء نصبته خلف غرفتها... تخطئ في الخلطات الأولى كثيراً، وتتعلم من أخطائها... تحرق يديها أكثر من مرّة بالقطرون، تعالج حروقها بالطحين والماء البارد، وتعود إلى أعمالها يساعدها أطفالها المتوردون بعدّ وتصفيف القناني الملوّنة، ورصد عقرب الساعة ليخبروها متى يجب أن تطفئ النار تحت الخلطة التي لن تغفر الخطأ في إعدادها من جديد.

امرأة تسري إلى البريّة الكريمة تقطف من الأرض كل نباتٍ صالحٍ للأكل. في خيمتها تغسله بالماء البارد، وتنقيه وتصففه تحت ضوء الشمعة، تداوي خدوش يديها بزيت المكدوس القديم، وتنام حالمة بفرج الصبح لتسري إلى التاجر تقايضه كل ما حوّشت بالقليل الضروري الذي يفتديه ثمنُ حشائشها.

امرأة تبيع إسوارتها الوحيدة وتشتري بها ماكينة خفق الحمص وتصنع المدمس وتوزعه في أكياسٍ تعلّمتْ كيف تخرج من يديها أكثر أناقة من تغليف المعامل

مهندسةٌ أو صيدلانيةٌ تعمل أجيرةً في سوبر ماركت أو سكرتيرةً في عيادةٍ أو مكتب بدوامٍ يهدر كل وقتها ومهاراتها، ويكافئها بفتات المال.

امرأة تزرع مساكب الخضرة على أسطح البنايات المخنوقة بالحصار، أو تلفّ ورق العنب في بيتها للمترفين، أو تتقن تكوير الكبة كما كانت تتقن رسم الأشكال على السبورة أمام تلاميذها، أو تفرم البقدونس أو تحفر الكوسا، أو تجفف الأعشاب العطرية، أو تكوي ثياب المقتدرين، وتغريهم بخدماتها الأرخص من أجور المصبغة، أو تنظف البيوت أو تشطف أدراج المكاتب، أو تجالس الأطفال، أو ترعى العجزة، أو تذهب لشراء الأغراض من السوق لمن يحتاج... أو تحوك الكنزات والشالات وجرابات الأطفال والشراشف، أو تعلّم أطفال الجيران دروس القراءة والحساب، وتستعيد معهم ما كادت تنساه من شغفها بالأدب الإنكليزي أو الفرنسي... أو ترسم مخططات الأبنية في البيت بالقلم الرصاص وبالفرجار، بذات الطرق البدائية التي تعلمتها في الجامعة قبل حلول التقانات الحاضرة

امرأةٌ يضجر قلبها من هذا الخراب العميم، تدس في جزدانها ما يتسع من قصص الأطفال، وتروح إلى أقرب مخيم.

امرأة تغطي أطفالها بجسدها وتؤلّف لهم الحكايات عن الحياة والشموس والأقمار والأميرات، فتجلب الدفء والنعاس إلى عيونهم التي رمّدها البرد وأصوات القذائف ودخانها.

هي الحياة، ولا سواها، علت بهن إلى غيماتها، ليرسمنها من الأعالي، بعيونهن هنّ لا بالعيون الحسيرة التي أراد الجلاّد الأعشى أن يطمس بها كلّ ألوان الحياة في سوريا...